



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



الوجداني والجمالي في الشعر التونسي المعاصر زهور العربي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب حديث ومعاصر

تحت إشراف الدكتور :

عز الدين ذويب ❖

من إعداد الطالبتين :

حبيبة باجي ❖

خولة لموشي ❖

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة العربي التبسي - تبسة -	أستاذ محاضر «أ»	بلقاسم رحمون
مشرفا ومقررا		أستاذ محاضر «ب»	عز الدين ذويب
عضوا مناقشا		أستاذ محاضر «أ»	رضا زواري

السنة الجامعية : 2022-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا
لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ
أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا
بِمِثْلِهِ مَدَدًا »

سورة الكهف الآية (109)

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

الحمد لله الذي له العزة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت له
البقاء والثبوت ، الحمد والإجلال لله وحده الذي وفقنا إلى إتمام ما عزّ
منّا على إتمامه.

أما بعد :

العلم وراثه كريمة ، والأدب حلل مجددة ، والفكر مرآة صافية ،
أستاذنا تحية احترام وشكر وامتنان ، فبعظيم أدبك وجميل فكرك
وصفاء ذهنك اهتدينا إلى علم ما يمدح منه فهو لك ، وما يؤخذ منه
فهو منا ، أستاذنا إن كان هذا شيء من مكافئة فمن بعد فضل الله
تعالى لك الفضل أستاذنا المؤطر «عز الدين ذويب»
كما لا ننسى كل أساتذة اللغة والأدب العربي وعمال الإدارة والمكتبة
والشكر موصول إلى كل من كان عوناً وسنداً لنا من قريب أو بعيد
في إنجاز هذا العمل فجزاكم الله كل خير .

إِهْدَاء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من عطرة حياتي وأبهجتها
إلى من كانت سند لي في كل شدة
إلى من رافقتي طيلة دربي بدعوات الخير
فحلى كلمة نطق بها اللسان *أمي الحبيبة* أطال الله في عمرها
إلى رمز الفخر والاعتزاز والذي غرس فيا روح العمل والمثابرة
إلى الذي تعب من أجل تربيتي وضحى بالكثير في سبيل نجاحي وسعادتي
أبي العزيز أطال الله في عمره
إلى من قاسموني مشوار العمر إخوتي الأعزاء
نسرين - حياة - رامي وعبد الغفور (كعبور)
والكتكوت الصغير «إبراهيم الخليل»
إلى الذي قاسمني مشواري الجامعي وشاركني في إنجاز هذه المذكرة
وليد بوعروج *سعاد نجار* *منصف خمائسية*
إلى أصحاب دربي وأخص بالذكر
سعاد - خولة - شهرزاد - منى - ريمة - صفاء - آلاء - أحلام - أمل
رندة - سهام - جيهان
إلى كل من نسيهم قلبي ولم تنساهم ذاكرتي

حبيبة

إِهْدَاء

اللهم بنورك وبمحمدك إستعنا وفي كنفك أصبحنا فأنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء بعدك. أهدي ثمرة جمدي المتواضع إلى من ثبتت في حب الخير والأخلاق الفضيلة ، إلى من علمتني معنى الشرف والعفى والكفاح وكانت سندي في الحياة ، إلى من ارتويت من عطفها وحنانها حتى الثمالة إلى مثال الحب والتضحية وأعظم صدر حنون أمي الحبيبة والغالي حفظها الله وأطال في عمرها .

إلى من تمتيت من كل قلبي أن يكون معي في هذا اليوم ليشهد ثاني نجاح بالنسبة لي في الحياة الجامعية ويشاركني فرحتي أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

إلى أعلى وأعز ما أملك في هذا الكون إخوتي «نبيل وعادل» اللذان ساعداني في درب حياتي وفتحوا لي مجال الدراسة الجامعية وجعلوا طلباتي بكافة ورد حفظهم الله ورعاهم .

إلى سندي في الحياة الذين فرحوا لفرحتي أخواتي الحبيبات «زهية وزوجها محمد، لمياء وزوجها هشام ، بنى وزوجها عز الدين ، راضية ذات القلب الطيب والحنون أتمنى لها من قلبي حياة سعيدة مليئة بالفرح والسعادة وزوجة أخي بل أختي عقيلة .

إلى الجواهر المتلألئة القريبة من قلبي الكتاكتيت الصغار «رائد-آدم إسلام-شهيناز-يوسف الصديق تقي الدين-إسراء-نریمان-أريان-إبراهيم الخليل .

إلى من تقاسمت معي تكاليف هذا العمل فكان ثمرته النجاح صديقتي ورفيقتي الراضية في قلبي «حبيبة» كما لا أنسى صديقتي ورفيقتي دربي «منى وسمية» وما عشناه من أوقات حلوى في أوقات الطفولة أتمنى لهم حياة زوجية مليئة بالفرح والهناء .

إلى من لا أنساهم مدى حياتي صديقاتي الأعزاء «شهرة-منى-نور-سهام-سعاد-أمل-جهان-سعاد-ريم-رندة-أسماء» إلى كل صديقاتي اللواتي عشت معهن المشوار الدراسي وخاصة في المسار الجامعي ، إلى من قدم لنا يد العون وتعب معنا في إنجاح هذه المذكرة «وليد بوعروج» .

كما أتقدم بالشكر الخاص لأستاذي ومؤطري «ذويب عز الدين» الذي أرشدني في هذا العمل ، إلى كل أساتذتي وإلى كل من تمنى لي الخير ولو القليل منه .
والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته .

خَوْلَةٌ

مقدمة

مقدمة

الجمالية قرينة أمور كثيرة لعل أبرزها الحدائث والتجديد والتفرد الأسلوبي الجمالي المكتنز بالتجليات المدهشة والتأويلي المناسب والروحي الاستشراقي الإبداعي ، والمتفرد الرمزي الباحث على الانتشاء المتّصف بعذرية التّصور وطفولة الإحساس ، بمعنى أن الخطاب الشعري الذي يتّصف على نحو كلّيّ بهذه السّمات أو الصّفات سيكون شكلا شعريا مؤدي أداء جماليا ، ولذلك تميز بها بعض شعراء الحدائث في الشعر العربي المعاصر ، محمود درويش ، السيّاب ، أدونيس ، نزار قباني و سميح القاسم ، وفي الجزائر زينب الأعرج ، عبد الحميد شكيل ، الأخضر فلوس ، إدريس بوذبية ، ربيعة جلطبي ، عبد الله العشي وعز الدين ميهوبي ، وفي الشعر التونسي مجموعة من الشعراء المجددين صابر العبسي ، نزار الحميدي ، سفيان رجب ، صلاح بن عياد وزهور العربي ، هذه الأخيرة التي اختارت قصيدة النثر مبنية على الرفض ومسكونه بالتمرد بحثا عن هاجس المغايرة .

يستحوذ نصها الإبداعي على المتلقي مالتا عليه حدود الامكان والتخييل بقدر من الجمالية بفعل سحر اللغة والكلام والرؤى كاشفة عن أفق جمالي غير مألوف، بناء على ما سبق رأينا أن نسهم بدورنا في إضاءة تجربتها الشعرية ، وهي عضو باتحاد الكتاب التونسيين التي أنتجت متنا شعريا لا يستهان به ، **وعلم الإنسان ، كتارسيس الروح - مجموعة من قصائد الشعر الومضة - حروف الأبجدية ، امرأة من زمن الحب 2010 ، بريسكا سنة 2013 .**

قد وقع اختيارنا مع المشرف على المتون الشعرية الثلاثة ، **سهيل الروح ، أنين الصمت وعربية وأفتخر ،** لتكون مادة لما هو وجداني وجمالي .

لقد كان علينا أن نختار موضوعا له أهميته وحضوره الوجداني والإنساني في المتخيل الإبداعي العربي التونسي موسوما بـ: **"الوجداني والجمالي في الشعر التونسي المعاصر زهور العربي أنموذجا"** وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع :

أ- الدوافع الذاتية :

- حينا وميلنا إلى النتاج الشعري العربي الحديث والمعاصر الذي يدخل في نطاق تخصّصنا والتونسي خاصة .
- إعجابنا بأسلوب الشاعرة زهور العربي الراقى في التعبير عن إحساسها المرهف من خلال لغتها وصورها وتخييلها واستمالتها للقارئ .

ب- الدوافع الموضوعية :

- الرغبة في تكوين صورة عن الحركة الشعرية التونسية النسائية المعاصرة إيمانا منا بوحدة الثقافة العربية وبضرورة السعي لخدمتها .
- الأهمية التي تكتسيها البنية الفكرية للتجربة الشعرية باعتبارها أميل إلى الأدب الإنساني والوجودي .

- رغبتنا في إشباع فضولنا العلمي والمعرفي لمثل هذه الدراسات للاهتمام بالأدب العربي التونسي وبيان أهميته وقيمه الفنية ومكانته بين الآداب العربية الأخرى .
- طرافة الموضوع وجدته على الساحة الأدبية ورغبتنا في نيل السبق لكون هذه الدراسة الأولى على مستوى الجامعة التونسية والجزائرية .

أهمية البحث :

تهدف هذه الدراسة (القراءة) إلى الكشف عن الجذور النفسية والإبداعية للشاعرة زهور العربي ومحاولة منا لمعرفة طبيعة الكتابة الشعرية لديها ومستوياتها الجمالية والفنية ورؤيتها من الحياة والإنسان والوجود باعتبار أن الشعر مجهر ترى الشاعرة من خلاله العالم ونحن نسعى للتوغل في عالمها الإبداعي ورصد بنياته وجمالياته ومعرفة المتن الشعري التونسي المعاصر مضمونا وبناءا ولغة وصورة وخيالا وإيقاعا ، ومن هنا أمكن لنا أن نتساءل .

إشكالية البحث :

- ما الوجدان ؟ وما البنيات الوجدانية في تجربتها الشعرية ؟ .
- ما الجمال والجمالية في نسقها الشعري ؟

وبمعنى آخر :

كيف تجلّى الوجداني والجمالي في تجربتها من خلال دواوينها الشعرية ، سهيل الروح ، أنين الصمت وعربية وأفتخر .

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن نختار **لبحثنا منهجا** نستعين به ونعتمد عليه في التنظير والتطبيق فاعتمدنا المنهج التحليلي الذي من خلاله نعتمد على التفكيك ، التركيب ، التقويم ، التفسير والاستنباط ، ولا ينفي هذا الاستفادة من مناهج أخرى التي تتداخل أو تتقاطع معه كالوصفي والمقارن .

لقد حرصنا على تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

ففي المدخل تم التعرض لبعض المفاهيم المصطلحية كالجمال والجمالية ، الوجدان والوجدانية ، ومفهوم الشعر الوجداني وعلاقة الشعر بالوجدان .

أما في الفصل الأول فكان موسوما بـ : **الوجداني في تجربة زهور العربي** وقد شمل خمسة (05) مباحث : الحزن والألم ، الذاتي / الوجداني ، التمرد ، الحب ، الأمل .

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ : **جماليات الخطاب في تجربة زهور العربي** ، حاولنا أن نركز على أبرز الجماليات المشكلة لتجربتها الشعرية وهي :

- جماليات التشكيل اللغوي .
- جماليات التشكيل البلاغي .
- التشكي الأسطوري والرمزي .
- التشكيل الإيقاعي ومكوناته .

وقد ختمنا بحثنا بحوصلة لأهم ما جاء فيه وكذا النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة ، والحقيقة أننا لا نجد حاجة في إبداء العرائيل والصعوبات التي واجهتنا وقد ذللها لنا رب العالمين بمعونة منه وبتوجيه من الأستاذ المشرف .

وطبيعي كل دراسة تعتمد على قائمة مصادر ومراجع والتي استفدنا من بعضها وأهمها :

- عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر .
- عبد الرحمان بدوي : فلسفة الجمال والفني عند هيجل .
- كمال بن عمر : الجمالية وأبعادها في الأدب واللغة .
- مسعد عبد العطوي : الشعر الوجداني في المملكة السعودية .

وغيرها من المراجع التي سيتم ذكرها لاحقا ، وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة العربي التبسي التي أتاحت لنا هذه الفرصة الطيبة للدراسة والبحث ، كما نوجه تحية إجلال إلى كل النخبة الطيبة ، الطاقم الأكاديمي بقسم اللغة والأدب العربي وإلى اللجنة والمجلس العلميين وإلى أعضاء فريق التكوين كل باسمه وصفته ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بالفضل والشكر للأستاذ الدكتور عز الدين ذويب ، الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذه الدراسة والذي أفادنا من علمه ولين أخلاقه ، كما يسعدنا أن نتقدم بعميق الشكر والبالغ والعرفان إلى جميع من قدم لنا يد المساعدة وجزاهم الله جزاء صنيعهم وكفاهم نفعهم ، كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نخصص شكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة كل باسمه وصفته الذين تحملوا مشقة قراءة هذه المذكرة وأضافوا لعملنا المتواضع قيمة ومكانة بتحملهم مسؤولية تصحيحه وتقويمه وإثراءه ولم ييخلوا علينا ما يملكونه من خبرة ودراية جزاهم الله عنا خير الجزاء .

مدخل

تعريف مصطلحات مفاهيمية

أولاً : الجمال

1. لغة

2. اصطلاحاً

ثانياً : الجمالية

1. تعريف الجمالية

2. نشأة الجمالية

ثالثاً : الوجدانية

رابعاً : الوجدان

1. لغة

2. اصطلاحاً

3. علاقة الشعر بالوجدان

خامساً : الشعر الوجداني

مدخل : تعريف مصطلحات مفاهيمية

أولاً : الجمال :

لقي هذا التعريف تفاوت بين بني البشر في إيجاد تعريف جامع مانع فاختلفت الآراء وتعددت المذاهب ، ولكنهم متفقون على أنه الجمال لإحساس وذوق وشعور رائع .

1. لغة :

جاء معنى الجميل في كتاب " العين " بمعنى بهاء وحسن ويقال جملت فلانا مجاملة إذا لم تصف له المودة وماسحته بالجميل ويقال : أجملت في الطلب (والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره) وأجملت له الحساب والكلام من الجملة .¹

الجميل يدل على الحسن في الخُلُقِ والخُلُقِ في "قاموس المحيط" ، مجمل ككرم ، فهو جميل ، كأمرٍ وغُرابٍ ورماني ، والجميلة والتامة الجسم من كل حيوان وتجمّل : وجامله : لم يصفه إلا بخاء بل ماسحه بالجميل أو أحسن عشرته . وجمال كأن لن تفعل ، كذا إغراء أي الزم الأجل ولا تفعل ذلك .²

ويعرف الزمخشري الجمال في مادة (ج ، م ، ل) ، جم فلان يعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة وعليك بالمدارة والمجاملة مع الناس ، ونقول : إذ لم يملك مالك ولم يُجد عليك جمالك ، وأجمل في الطلب إذا لم تحرّص ، وإذا أصبت بنائبة فتحمل أي تصرّ ، وجمالك يا هذا .

قال أبو ذؤيب : (جمال أيها القلب القريح) ، أي صبرك ، وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه وتعلم حساب الجمال ، وأخذ الشيء جملة وجمال الشحم وأذابه وأجتمل ويجمل : أكل الجميل وهو الودك . واجتمل إذا استوكف إهالة الشحم على الخبز وهو يعيده إلى النار وقالت أعرابية لبنتها : تجملي وتعففي أي كلي الجميل وأشربي العفاف أي بقية اللبن في الضرع . ونقول خذ الجميل أعطيني الجمالة وهي الصُّهارة .

واستجمل البعير صار جملا ولا يسمى جملا إلا إذا نزل ، وناقاة جمالية في خلق الجمال ألا ترى إلى قوله "كأنها جملة وهم ضخم جمالي عظيم الخلق ضخم"³ .

فالجمال "مصدر الجميل والفعل منه جملة يجمع وقال الله تعالى " (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) صورة النحل الآية 6 أي بها وحسن"⁴ .

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، مج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 261 .

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أجملي : قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ج 3 ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1999 ، ص 480-481 .

³ جار الله محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، تح : مزيد نعيم وشوق معري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، مادة (ج م ل) ، ص 114 .

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تح : عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، م 1 ، 2003 ، ص 1424 هـ ، ص 260 .

يتبين لنا من هذه التعريفات أن : الجميل هو المصدر الأساسي والذي يتميز به كل من جمال وبهاء وحسن الخلق والخلق وهو صنفان ، صنف يتمثل في صفة الأخلاق المعنوية وصنف يتمثل في صفة الأخلاق الحسية .

2. اصطلاحاً :

اختلفت الآراء وتعدد المواقف و النظريات حول مفهوم الجمال حيث من الصعب إيجاد وتحديد مفهوم واحد له ، فكل واحد يعرفه حسب نظريته له والمجال والعصر الذي ينتمي إليه ، إذ يعرف على انه "قيمة أي أنه انفعال وعاطفة يخصان طبيعتنا الإرادية والذوقية ولا يمكن أن يكون الشيء جميلاً بدون يحدث متعة لدى احد الناس والجمال يقع على الصور والمعني ، ويقصد بالصور بالأشكال التي ندرکها بالبصر ، أم المعاني فهي جمال الأخلاق وقد قسم ابن القيم (ت 751 هـ) الجمال على قسمين : ظاهر وباطن ، فالظاهر هو كل محسوس تستعر بوجوده مثل الزينة ، وحسن المظهر والجمال الباطن وهو الجمال المدرك الذي يكمن في ضمير الإنسان ومشاعره والتي تتعلق في أقواله وأعماله والجميل هو ما يحث في نفسك عاطفة الرضا والإعجاب معا ، فكل ما استهوى قلبك وأثار حسك وحرك دهشك مع رضاك وإعجابك فهو جميل" ¹ .

يتبين لنا من هذا أن الجمال ، قيمة حسية تتعلق بمشاعر الإنسان الانفعالية ، حيث لا يكمن هذا الجمال إلا إذا أحدث نوع من اللذة لدى الناس فهو يظهر على قسمين : ظاهر وباطن ، فالأول يكمن في كل ما نشاهده ونحسه أما الثاني يكمن في الأخلاق والمعاملات .

ويعرف أفلاطون الجمال " ظاهرة موضوعية لها وجودها سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عد جميلاً ، وإذا امتنعت عن الشيء لا يعتبر جميلاً ، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد" ² .

نستخلص من هذا القول : أن أفلاطون يجعل عالم الواقع مرتبط بعالم المثل ، حيث يخض الفن للمثالية ويبعده عن العقل ، فالجمال ظاهرة متواجدة سواء كانت من إدراك الإنسان وشعوره بها أو لم يكن فهو عبارة عن جملة من الصفات الجميلة إذا كان الشيء جميلاً بقي جميلاً وإذا صار فيه نقص يصبح قبيحاً ومن هنا تتعالى نسبته في الشيء حينما يستند الجمال الخالد . كما يعرف الجمال " الصورة بوصفها وحدة مباشرة للتصور وحقيقته الواقعية بقدر ما تكون هذه الوحدة حاضرة في تحليلها الواقع المحسوس وبعبارة أبسط الجمال وإنما يقوم في الوحدة بين التصور العقلي للشيء وبين وجوده الواقعي ، بحيث يكون الشيء جميلاً إذ تطابق التصور العقلي مع التحقيق الفعلي في الوجود أو بعبارة أكثر بساطة : الجمال هو التطابق بين المفهوم العقلي والوجود الفعلي" ³ .

¹ بلقيس خلف رويح و خولة عبد الحميد عودة : "القيم الجمالية في شعر ابن مكنسة (ت 510 هـ) " : مجلة الآداب ، 126 (أيلول) ، 2018م/1439هـ ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، جامعة بغداد - كلية الإجازة والاقتصاد ، ص2 .

² فضيلة بن عيسى : روميات أبي فراس الحمداني ، دراسة جمالية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : محمد رمزي ، قسم اللغة العربية وآدابها وعلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2003-2004 ، ص 44 .

³ عبد الرحمان بدوي : فلسفة الجمال والفن عند هيجل ، دار الشروق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م ، ص 65 .

هو مساواة الشيء لكل ما يتخيله العقل والواقع الوجودي .

كما عرف القديسين أوغسطين وتوما الإكويني الجمال بأنه "يدخل السرور والبهجة في النفس عندما يُرى ، وهو مظهر متغير للجمال الأعلى الخالد الله الذي هو مصدر كل جمال ، وما الطبيعة إلا وجه لفتة العظيم"¹.

الجمال ينصف بالذات لدى الإنسان ، ويدخل في روحه البهجة والسرور .

كما أن الجمال عند هيجل " هو إشعاع الفكرة من خلال الموضوعات الحسية"² أي أنه إشعاع يندرج إلى الفكرة من خلال المضامين الحسية ومن ثمة فإن كل شيء جميل لا بد أن يتوفر فيه عنصرين أساسيين هما : الفكرة التي تنطوي على مجموعة التصورات المجردة الخالصة والشكل الحسي المتمثل في مادة الموضوع إنه مصالحة المادة والإحساس ، فهو ذلك "التجلي المحسوس للفكرة ، إذ أن مضمون الفن ليس شيء سوى الأفكار ، أما الصورة التي يظهر عليها الأثر الفني تستمد بنيتها من المحسوسات والخيالات ، ولا بد أن يلتقي المضمون مع الصورة في الأثر الفني ، أو بمعنى آخر لا بد أن يتحول المضمون إلى موضوع ، ولكي يتم هذا التحويل أو التشكيل يتعين أن يكون المضمون قابلاً لأن يظهر في صورة موضوع"³.

فجوة القول أن الجمال هو المبدأ الذي يتجلى فيه الإحساس للفكرة فلا يمكن اعتبار الفن فكرة مستوحاة من الخيال وإنما هو يعتبر النقطة المشتركة بين الفكرة والموضوع .

كما نجد شوقي ضيف يرى أن الجمال يكمن في الطبيعة لكنه يصبح ويتحول إلى موضوع يؤثر في نفس ومشاعر الإنسان وعواطفه إذا أبدع فيه الفنان وكان سبباً له في ذلك حيث يقول " والجمال حقاً موجود في الطبيعة ، ولكن ليس هذا مما يهم أصحاب الفلسفة الجمالية فهو موجود فيها سواء حول الفنان إلى أعماله أو لم يحوله ، وإنما يهتمون به يحن ينتقل إلى عمل فنان أعبارة أدق حين يخلع عليه هو الجمال الذاتي الذي يسكبه عليه من نفسه"⁴.

ومن هنا يمكن القول أن الجمال هو الصفة التي ينصف بها أي موضوع يعبر عليه الإنسان بخصال الحسن والدهاء .

ثانياً : الجمالية :

1- تعريف الجمالية :

تداول مصطلح الجمالية بين الدارسون والباحثون على أنه من أقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمفكرون فمنهم من يراها أنه علم الإحساسات (الإستائيقيا) ومنهم من يراها أنها فلسفة الجمال .

¹ زركماوي عبد الله : الوعي الجمالي في الخطاب الفلسفي هيجل ، نموذجاً فلسفة الثقافة والعمال ، إشراف : سواريت بن عمر ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، وهران ، الجزائر ، 2013-2014م ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، ص 16 .

² ولترت ستيس : معنى الجمال (نظرية في الاستيقيا) تر : إمام عبد الفتاح ، إمام المجلس الأعلى للثقافة ، د ط ، 2000 ، ص 69 .

³ محمد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص 43 .

⁴ شوقي ضيف : البحث الأدبي (طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره) دار المعارف القاهرة ، ط 7 ، 1119 ، ص 118 .

فالجمالية أو علم الجمال (l'esthétique) "موضوع فلسفي في المقام الأول ، فهو يعرف في القاموس الفرنسي بأنه جزء من الفلسفة يدرس الجمال تاريخه ومبادئه أو يعرفه معجم الفلسفة بأنه العلم الذي يبحث في الجمال والعاطفة التي يقدمها فينا"¹.

فهو مصطلح اشتق من الكلمة اليونانية Aisthesis التي تعني دراسة المدركات الحسية للأشياء ، أطلقها كانط في كتابه (نقد الحكم) التي يقصد بها "دراسة الأحكام التقديرية التي تتعلق بشؤون الجمال"². حيث يتبين من هذا المقصود أن الجمالية هي العلم الذي يدرس الأشياء الظاهرة كما هي نابعة من قرار الإنسان سواء بقبحها أو حسنها .

كما يعرف أيضا أنه "نشأ في البداية باعتباره فراغا من الفلسفة ، ويتعلق بدراسة الإدراك للجمال والقبح ، ويهتم أيضا بمحاولة استكشاف ما إذا كانت الخصائص الجمالية موجودة موضوعيا في الأشياء التي ندركها ، أم توجد ذاتيا في عقل الشخص القائم بالإدراك"³.

يعرفها جميل صليبا بأنها "علم يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته ، وفي الذوق الفني وفي أحكام القيمة المتعلقة بالآثار الفنية وهو باب من الفلسفة ، وله قسمان : قسم نظري عام وقسم عملي خاص"⁴.

يتبين لنا من هذا التعريف أنه علم يدرس مقاييس وظواهر الجمال وكل ما يتعلق به فهو فرع من الفلسفة يتميز بقسمين القسم الأول نظري عام والآخر عملي خاص .

يرى الباحث عبد السلام المسدي " أن لفظة الجمالية (l'esthétique) تستعمل نعتا لكل ما يتصل بالجمال أو ينسب إليه وتستعمل أيضا اسما ، وتعني (إستيطيقا) العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي يميز بها الإنسان الجميل من غير الجميل ولذلك أطلق عليه بعضهم علم الجمال ، على أن هناك من يلجأ إلى اللفظ المُعَرَّب (إستيطيقا)"⁵.

وحسب لالاند فهو "علم الأحكام التقويمية التي تميز بين الجميل والقبيح وهو يدل على المعنى الشامل لعلم ونظرية النشاط الجمالي للإنسان ، والمضمون الجوهرية للنشاط الجمالي وهو تشكيل العالم وفقا لقوانين الجمال"⁶.

¹ الدكتور كمال بن عمر : الجمالية وأبعادها في الأدب واللغة ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد 9 ، جويلية 2016 ، جامعة الشهيد حمي لخضر ، الوادي ، الجزائر ، ص 70 .

² حسين الصديق : فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيد ، دار القلم العربي ، سوريا ، حلب ، ط 1 ، 2003 م / 1423 هـ ، ص 94-95 .

³ شاكر عبد الحميد : التفضيل الجمالي (دراسة سيكولوجية التذوق الفني) ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 2001 م ، ص 18 .

⁴ جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1916 م ، ج 1 ، ص 409 .

⁵ الدكتور كمال بن عمر : الجمالية وأبعادها في الأدب واللغة ، ص 71 .

⁶ درقان نادية : الرؤية الجمالية للوجود عن جلال الدين الرومي ، أ د بوعرفة عبد القادر ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012/2011 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، ص 20 .

يتضح من هذا أن الجمالية هي علم المدركات تستخدم في صفة الجمال حيث تدرسه وتقوم بالتمييز فيه وفي كل ما يتعلق من خلاله من قبح وحسن ، كما يعتبر أنه مشتق من إستيطيقا ، فهو يخضع لقواعد وأحكام تقويمية التي تحدد من خلالها كل ما هو جميل وقبيح .

كما يشير إلى أن مصطلح إستيطيقا لا يعبر عن كلمة الجمال ، بل هو المصطلح عند اليونان يعبر عن كلمة الفن فيقول : أما الكلمة التي ارتبط بها البحث الإستيطيقي عند اليونان فهي كلمة فن وأول معنى لكلمة فن هو ما تعنيه الكلمة اليونانية *texvη* ومثلها الكلمة اللاتينية القديمة (ars) أي : "القدرة على إحداث نتيجة سبق تصورها بوساطة فعل خاضع للوعي"¹.

نفهم من هذا أنه تم من خلاف هذا التعريف تحديد مفهوم مصطلح الإستيطيقا عند اليونان فهو يعبر عن الفن ولا يعبر عن الجمال .

وليس هذا وحسب بل إن دلالة الإستيطيقا الشائعة على أنها تدل على الجمال والجميل على أساس الاشتقاق الحاصل من اللغة الإغريقية هو اشتقاق خاطئ وهذا ما ذكره الدكتور جمال مفرج في كتابه من مآزق القيم إلى جماليات الوجود "ولو تأملنا في الأعمال الفلسفية عند اليونان لوجدنا أن نظرية الإستيطيقا هي نظرية خاصة بالفن وليس بالجمال : فكلمة (جمال) و (جميل) كما استخدمهما اليونان لا تتضمناني أي مفهوم إستيطيقي ، لقد استخدمت كلمة (جمال) مرادفة للكلمة اليونانية (kalos) (to kahov) "².

قد جعل بومغرتن مهمة علم الجمال هي بوصفه علما فلسفيا ، التوفيق بين الشعور الحسي وميدان الفكر العقلي ، وبالتالي : التوفيق بين حقيقة الشعور والفن من ناحية وحقيقة الفلسفة من ناحية أخرى وهذا التوفيق يتخذ شكل توسيع الفلسفة بفضل علم الجمال ، فقد أدرج بومغرتن المعرفة الحسية التي لا يمكن ردها إلى المنطق في داخل نظام للفلسفة ، وأراد بهذا أن يوجد للمعرفة الحسية أرجانون خاصا بها يناظر أرجانون المنطق الذي أبدعه أرسطو³.

جعل بومغرتن أن مهمة علم الجمال ، أنها علما فلسفيا تعني بدراسة الجمال الحسي والفكري والموازنة بينهما ويتم ذلك بالمساواة بين الشعر والفن من ناحية والفلسفة من ناحية أخرى التي تؤدي إلى توسيع مجال الفلسفة .

¹ درقان نادية : الرؤية الجمالية للوجود عن جلال الدين الرومي ، ص 18 .

² المرجع نفسه ، ص 18 .

³ المرجع نفسه ، ص 19 - 20 .

وقد فسر أفلوطين "في الإنيادة الجمال الفني بأنه فرق بينه وبين جمال الطبيعة فرأى أن الحجر الذي يتناوله الفنان يبدو جميلا بجانب الذي لم تمسه يد الفنان ، فالجمال إذا ليس في الحجر وإلا في الجدران من أصل واحد ، ولكنه في تلك الخاصة التي أضافها الفن إلى الحجر وهذا الجمال الذي سبق أن أدركه بخياله كان أعظم منها في الحجر ، ومن ثم فالعمل الفني ليس مجرد تقليد للعالم المرئي ولكنه يصعد بنا إلى المبادئ الأولى التي قامت عليها الطبيعة"¹.

هذا يعني ما فسره لنا أفلوطين أن الجمال لا يكمن في ماهية الأشياء وإنما يكمن في البصمة التي يقلدها الفنان .

أما أرسطو فقد اهتم في كتابه (فن الشعر) بالمفاهيم الجمالية فكان يرى أن الموضوع الجمالي سواء كان كائن حيا أو أي شيء آخر يتكون من أجزاء ولكي يكون جميلا فإنه يجب أن ينطوي على نظام لأجزائه ، ويجب أن يكون له شكل معين لأن الجمال يعتمد على الشكل.

يبين أرسطو من هذا أن لكل موضوع جمالي مهما كانت صفته فله مكونات وعناصر خاصة به تحكمه وللمحافظة على هذا الجمال يجب التقيد والانطواء على تسلسل وانسجام هذه العناصر .

2- نشأة الجمالية :

إن الأبحاث التي سبقت القرن الثامن عشر أثارت كثيرا من القضايا المتصلة بعلم الجمال ، ولكنها لم تتمكن من تأسيس علم للجمال مستقل عن الفلسفة وسائر فروع المعرفة ، إلى أن جاء (جونليب بوجارتن) فأطلق اسم الإستيقا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وقصد به علم المعرفة الحسية ومنطق الخيال الفني المختلف عن منطق التفكير العقلي ، وبذلك أرسى بوجارتن علم الجمال بمعناه الحديث² .

فقد أطلق إستيقا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر فأصبح يدل على علم يوازي ويكمل المنطق ، واستقل من الفلسفة وأصبح فرعا من فروعها ، وربما حلا لبعض المعاصرين أن يقول عنه أنه آخر طفل من الأطفال الذين ولدتهم الفلسفة ، ومهما يكن من شأن هذه النبوة فقد أصبحت لفظ (إستيقا) تدل على لون من الإدراك يختلف اختلافا جوهريا عن التفكير الصرف للعقل بل يتعارض معه³ .

وقد ظهرت كلمت (إستيقا) للمرة الأولى على وجه التجديد في البحث الذي نشره (باو ماجرتن) بعد حصوله على درجة الدكتوراه سنة 1735 م وقد جعلها اسم لعلم خاص ، ثم تتابع ظهورها في كتاباته ، ونحن نرى أن (باو ماجرتن) لم يخرج باستعماله لهذه الكلمة عن معناها اللغوي الحرفي وهو دراسة المدركات الحسية وظل هذا المعنى اللغوي متمثل عند كانط في الفصل الذي عقده بكتابه (البحث . que . crit) والذي يناقش فيه زمكانية المدركات الحسية ، وهذا المعنى الحرفي هو الذي

¹ عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي (عرضه وتفسير ومقارنة دار الفكر العربي) ط 3 ، 1974 ، ص 44 .

² مسعود بدوخة : مقاومات النظرية الجمالية في البلاغة العربية مع دراسة تطبيقية في تفسير الكشاف للزمخشري ، حسن كاتب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2009/2008 م ، أطروحة معدة لنيل الدكتوراه العلوم في الآداب ، شعبة الأدب العربي القديم ، ص 17 .

³ عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي (عرضه وتفسير ومقارنة دار الفكر العربي) ، ص 20-21 .

كان في رأس باو ماجرتن عندما عرف علم الإستيطيقا بأنه علم المعرفة الحسية ، ونظرية الفنون الجميلة وعلم المعرفة البسيطة ، وفق التفكير على نحو جميل¹ .

جاء كانط الذي يعد من أهم الفلاسفة الذين غيروا في علم الجمال فهو "أصبح عدواً للحسيين والعقليين على سواء" أن يكشف تحافت القول بمنهج صالح لكل العلوم ، وانعكست نظرتة هذه على تعريفه للجمال ، فعرف الجميل بأنه ما يتمتع دون غاية ، ليرد على الحسيين ، وبأنه ما يتمتع دون مفهومات ليرد على العقليين² ، وهكذا رأى كانط "عالم الفن الجميل وسطا بين العالمين الحسي والعقلي ، وأنه حلقة اتصال بين العقل النظري والعقل العلمي ، أو بين العلم والأخلاق" .

وميز كانط بين الجمال والمنفعة من حيث إن الفن "لهو مطلق لا يرمى إلى أية غاية ، اللهم إلا المتعة الفنية ذاتها ، في حين أن المهنة أو الحرفة نشاط غائي يقصد من ورائه الحصول على كسب مادي"² .

مصطلح الجمالية أثار جدل بالنسبة للمواقع المتعلقة بعلم الجمال فهي تعتبر علم نسبي غير مستقر عن الفلسفة ، حيث أطلق مليعا باسم الإستيطيقا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، على يد الفيلسوف باو ماجرتن ، فهو يعتبر آخر مصطلح خلقتة الفلسفة فهي أصبحت تدل على ميزة معرفية تختلف باختلاف التفكير عن الفكر فيصبح متناقضان ، كما يبين لنا كانط أن الإستيطيقا علم المحسوسات والمعرفة السجة وارتباطها بجملة من المناهج الجميلة كما أنه أصبح متناقض مع الحسيين والعقليين معاً وذهب إلى اكتشاف دقيق لكل المعارف وكل ما يتعلق به ، فيبين أن لكل جميل مفهومه الخاص وغاية يرتكز عليها كما أنه رأى أيضا أن عالم الفن الجميل نقطة اتصال لكل ما هو حسي وعقلي ، وهو الذي جاء بالتعريف بين الجمال والمنفعة ومن خلال هذا يبين أن الفن شيء ثابت لا يقبل أي تحول أو تغيير إلا إذا كان في ذاته .

ثالثا : الوجدانية :

إن مصطلح الوجدانية يعتبر من المصطلحات والقيم الفنية المميزة ، والتي يقصد بها المذهب الأوروبي (الرومانتيكية) لأنه يشترك مع المصطلح في جملة من الخصائص والسمات المتنوعة حيث تخص الحالة النفسية التي تشعر بها ذات الشاعر ويعبر عنها في شتى مظاهر الحياة ، وهذا ما يبينه لنا الدكتور عبد القادر قط في كتابه "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر" ، حيث يعتبر أول من صاغ لنا هذا المصطلح (الوجدانية) فقال : "تلك الشهية قسيمة تكون أقرب إلى طبيعة الشعر العربي الحديث بما أحاط بنشأته من ظروف محلية خاصة ، وما تحقق فيه من قيم فنية مميزة"³ .

ومعنى هذا أن مصطلح الوجدانية يقصد به كذلك المدرسة الرومانسية ، وهذا ما أطلقها عليها مجموعة من الأدباء والشعراء ، والتي يقصد بها الوسيلة التي يعبر بها الشاعر عن عواطفه وأحاسيسه بكل دقة .

¹ عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي (عرضه وتفسيره ومقارنة دار الفكر العربي) ، ص 17 .

² مسعود بدوخة : مقومات النظرية الجمالية في البلاغة العربية مع دراسة تطبيقية في تفسير الكشاف الزمخشري ، ص 18 .

³ عبد القادر قط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، د بلد ، د ط ، 1988 م ، ص 10 .

فالوجدانية تعتبر من السمات والمميزات التي يمتاز بها الاتجاه الرومانسي ، فهي عنصر أساسي في ذات الشاعر تتعلق بجملة من المشاعر والأهواء والوجدان الذي قد أشاد إليه "جبور عبد النور" ، فقال : يعتبر " حالات نفسية من حيث تأثيرها باللذة أو الألم ويرى أنها لا تنجم عنها معرفة واستشهاد بقول جبران " إن الوجدان البشري لا يدرك نواقص الحياة ، وحتى معاني الحياة إنما الصدام المؤلم فالوجدان يتأثر بمؤثرات الحياة وتنوعها وتضادها ، فيحدث له ذلك جدلا مما يثير انفعاله"¹.

رابعا : الوجدان :

فالوجدان يعد مصطلحا أدبيا فهو عنصر يتعلق بالعاطفة والإحساس العميق أو الحالة النفسية التي يشعر بها الإنسان وتؤثر فيه من لذة أو ألم وغيرها فمن مفهومه في اللغة نجد .

1. لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور " وجد : وجد مطلوبه ، والشيء يجده وجودًا ويجده أيضا بالضم ، لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال ... قال : سبويه : وقد قال ناس من العرب ، وجد يجد ، كأنهم حذفوها من يوجدوا ، قال : وهذا لا يكاد يوجد في الكلام والمصدر وجدًا ووجدةً ووجدًا ووجدًا ووجدًا ، ووجدانًا ، ووجدانًا ، يقال : وجدت في المال وجدًا ووجدًا ووجدًا ووجدانًا ووجدة أي صرثُ ذا مال ، ووجدتُ الضَّالَّةَ وجدانًا ، قال : وقد يستعمل الوجدان في الواجد منه قول العرب : وجدانُ الرُّقَيْنِ يغطي أفن الأفين ، وفي حديث اللقطة : أيها الناشد غيرك الواجد ، من وجد الضَّالَّةَ يجدها ، وأوجده الله مطلوبه أي أظفره به "².

حيث يقول الدكتور علي جابر المنصوري " وردت هذه الصيغة في المعجمات العربية وجدان على إعلان ولها معاني كثيرة نقصد منها هنا ما يخرج من أعماق الإنسان العربي من تأليف شعري صادق رافق حياته منذ عهد مبكر فقد الشعر رقيق العربي حتى قيل كان الشاعر الجاهلي يقدم على الخطيب لفرط حاجاتهم إلى الشعر ، الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم... "³.

ويقصد به ما ينبع ويشعر به الإنسان من أحاسيسه وانفعالاتها الصادقة وهو من الفعل وجد وجدًا أي من الوجدان ، وهو الربط بالشيء المطلوب .

¹ د مسعد بن عبد العظوي : الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية ، مكتب الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط2 ، 1420 هـ ، ص 68 .

² ابن منظور : لسان العرب ، د ط ، المجلد الثالث ، دار صابر ، بيروت ، لبنان ، ص 445 .

³ عز الدين ذويب : محاضرات في الأدب الجزائري ، سنة أولى ماستر ، جامعة العربي التبسي ، 2016/2017 .

2. اصطلاحاً :

الوجدان "نوع من الشعر الغنائي الحد المميزة له أنه ينبع من صميم نفس الشاعر ويتخذ موضوعه من تجاربه الشخصية وبقوله عن إخلاص وصدق وإحساس"¹.

يقصد به نوع مميز من الشعر الغنائي يكون ذاتي بالنسبة لشاعر بجملة من الإحساسات والمشاعر النبيلة .

وجاء في كتاب الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية للدكتور محمد حب الله أن الوجدان هو : "ذلك الشعور النفسي بالسرور أو بالألم الناشئ من نجاح العضو أو بإخفاقه في محاولته عملاً من الأعمال أو حركة من الحركات هو ما نسميه الوجدان أو الإحساس الوجداني أو الشعور الوجداني ، فالوجدان إذا هو شعور بسرور أو بألم ناشئ عن محاولة الإنسان التوفيق بينه وبين بيئته ، وهو لذلك موجود مع الإنسان من مهده إلى لحده ومصاحب لكل مرحلة من مراحل الحياة العقلية ، فلا يخلو منه شخص مادام يقضا ، وبما أن كل إدراك عقلي أو عمل جسمي لا بد أن يكون مصحوباً بشعور وجداني فإنه يمكن القول وكثيراً ما قيل بأنه كل إحساس أو تفكير أو تخيل أو تذكر لا بد أن يكون ساراً أو مؤلماً وذلك باعتبار ما صاحبه من شعور وجداني لأن كلا منهما مصحوب بالضرورة شعور وجداني من سرور أو ألم ... فيذهب بعض العلماء إلى أن الوجدانيات لا تختلف في شيء مهم عن الإحساسات بمعنى أنها بطبيعتها وفي جوهرها إحساسات ويرى آخرون أنها صفة من صفقات الإحساسات فهما متلازمان ولكن ليسا متحدين ... ويرى فريق ثالث أن الوجدان ظاهرة نفسية تختلف كل الاختلاف عن الظواهر العقلية الأخرى فليست إحساساً ولا صفة من صفاته وإذا كانت ملازمة له وناشئة عنه"².

يتبين لنا من هذا ان الوجدان هو الإحساس الذي يتبع الإنسان من متعة وسرور أو ألم ، وهو مرتبط بالإنسان منذ ولادته حتى موته ومرافقته في كل مرحلة حيث لكل شخص وجدانه وشعوره المرتبط الخاص به ، فبعض العلماء يرون أن الوجدان لا يختلف عن الإحساس في الماهية أما آخرون فيرون العواطف النفسية تختلف عن الظواهر الفكرية .

كما أشار كذلك الدكتور محمد حب الله في كتابه السابق أن "كثير ما تظهر الوجدانات كأمر ذاتي وليس موضوعياً ، فهي تختلف باختلاف الأشخاص وباختلاف المثيرات ، وباختلاف حالات التأثر ، وكأنها أمر نسبي لا يتبع قاعدة مطردة ، وأما الإحساسات فإنها في غالب الأحيان تتبع قوانين لا تتغير وتسير على قرار واحد يستوي فيه كل الأشخاص"³.

المقصود بها أن الوجدانات قد تكون شيء ذاتي تتعلق بالذات وليس بالموضوع ، فهي نسبية متغيرة بين الناس ، أما الإحساسات في الغالب معروفة بالثبات عندما تتصف بإحساس معين .

¹ عز الدين ذويب : محاضرات في الأدب الجزائري ، سنة أولى ماجستير ، جامعة العربي التبسي ، 2016/2017 .

² محمود حب الله : الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية ، د ط ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البايدي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، مصر ، 1984 م ، ص 5-7 .

³ المرجع نفسه ، ص 8 .

3. علاقة الشعر بالوجدان :

إن الشعر يرتبط أحياناً بارتباط الأشياء الموجود في الحياة اليومية التي يتصف بها الإنسان ، نذكر منها الوجدان الذي يعتبر الميزة الأساسية للمشاعر ، فهو يتصف بعلاقة وطيدة وثيقة بالشعر ولهذا نقول أن : "الشعر يعبر عن الحياة كما يحسها الإنسان من خلال وجدانه ولهذا كانت وظيفته الأولى التعبير عن الجوانب الوجدانية من نفس الإنسان وأسمى درجات الشعاعية وأفعالها في النفوس ما كان منها واسع الإنفتاح على أعماق الحياة وصادرا عن النشوة الداخلية واللذة الوجدانية"¹.

يقصد من هذا أن الوجدان هو الوسيلة والأداة الوحيدة التي يلجئ إليها الإنسان من خلال التعبير كما بداخله والمنطلقة من اللذة الوجدانية "والشاعر ينظر إلى المجتمع البشري من خلال نافذة وجوده ويرصد ما تدور فيه من روابط وصلات ويتوَكَّف ما تسوده من عادات وتحكم عليه من أفكار وآراء وعلائق إجتماعية وذلك بنضرتة الحادة ثم بعد ذلك ينفع ويتأثر بما يمليه عليه المجتمع فتجيش في خلده مشاعر وعواطف تعكسها قريحته بكل شفافية ويجوكه وجدانه المتدفق"².

تصبح نظرة الشاعر لمجتمعه بواسطة نافذة وجوده ، ويجمع من خلاله كل ما يتعلق ويتأقلم مع عاداته ويتكيف بما يمليه مجتمعه فتنبع من داخله عواطف ومشاعر تعكس ذاته من خلال نظرة المجتمع .

خامسا : الشعر الوجداني :

إن العشر الوجداني يتميز بمجموعة من الحالات الناتجة من التعبير عن الأحاسيس والمشاعر حيث تغنى بالقلب الوجداني فخلق إنتاجا من الأشعار تتميز بالعواطف والأحاسيس حيث عرف أنه "الشعر الذي تبرز فيه ذاتية الشاعر سواء عبر عن إحساساته ومشاعره الخاصة ، أو صور إحساسات ومشاعر الآخرين ولونها بخواطره وأفكاره وآراءه وعلائق إجتماعية وذلك بنظرتة الحادة ثم بعد ذلك تنفعل وهو الشعر القائم عن الحس الشخصي والتصوير النفسي الصادق"³ ، يقصد من هذا أنه الشعر الذي يظهر فيه ذاتية الشاعر معها وعلق به ذلك بالتعبير عن مشاعره وإحساساته التي تخصه هو كشاعر أو تخص الآخرين ، مع ترك بصمته الفكرية وتصوره النفسي الصادق .

إنه : "الشعر الذي يحكي ما في نفس السامع ، ويكشف التعبير عنه فيصبح لذكر ما قدر عرفه ، وقبله فهمه ، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكشوفاً ، فينكشف للفهم عطاؤه ، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه ، أو هو الشعر الغنائي ، إلا أن الشاعر يعبر فيه عما يختلج في ذات نفسه ، وفي دواخلها الحميمية ، وليس نتيجة مؤثرات خارجية"⁴.

¹ مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها الوجدانية في أشعار الشريف رضى ، ص 39 .

² المرجع نفسه ، ص 39 .

³ المرجع نفسه ، ص 39 .

⁴ إميل ناصيف : أروع ما قيل في الوجدانيات ، دار الجليل ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 12 .

يتبين لنا من هذا أن الشعر هو الشعر الذي يعبر به الإنسان عما يحتويه في أعماقه ويتبع من ذاته بعد ما كان مخزوناً فيه فيتبين ويتضح ويصبح قادر على التعبير عن مشاعره نجد ما كان في صعوبة ، عرضه وتصريح ما يبوح بداخله وهو جزئ من الشعر الغنائي استعمله الشاعر بالتعبير عما يحتويه في ذات نفسه وفي أعماقه وليس له علاقة في أي شيء آخر خارجي .

"عبر هذا الشعر عن إحساسات متأنية من الداخل أو من الخارج ، لذلك اقتضى أن تكون العواطف الفردية والجماعية صفة شاملة ، لأن المعبر أو المؤثر في فردية الشاعر هو ما يتضمن معنى شاملاً ، ويبعث في السامع أو القارئ شعوراً بالاستلطاف ويتجاوز إحساسات رجل معين في فترة زمنية عابرة فلا يمس مشاعر الإنسانية وبهذا يتعارض في صميمه مع الشعر المبهم"¹.

يتبين لنا من هذا أن الشعر الذي يعبر عن إحساسات وعواطف دقيقة وتحفيزية سطحية وعميقة ، فهو مهم لأنه أعطى صفة شاملة لكل من الفرد والجماعة ، فهو يتجاوز الشعور بإحساسات الإنسان وعواطفه في وقت مستمر حيث يعتبر ناتج من عواطف إنسانية يؤدي إلى تناقض في محتواه مع الشعر الغامض .

كما أن الشعر الوجداني هو : " الشعر الغنائي الذي نلاحظ فيه شدة المعاناة وجيشان العواطف ، وصدق التجربة بعيداً عن التستر والمدحجة ، أو التكتّم والمراوغة ، كل ذلك بشفافية صادقة اعتراف قلب ، وبوح نفس بشكل عفوي تلقائي"².

يقصد من هذا أنه الشعر الذي يتضح فيه مشاعر وأحاسيس الإنسان المؤلمة التي عبر عنها ، وهيجان مشاعره بكل صدق بعيداً عن التكتّم في أحاسيسه وكل ذلك بالتعبير التلقائي .

"ينطلق الشعر الوجداني من قلب الشاعر ليتوجه إلى قلبه ، موحداً بين الذات والموضوع ، محولاً الشاعر إلى النبع والمصب في آن معا ، في حين نجد الأغراض الغنائية الأخرى تنبع من قلب الشاعر لتتسكب في ذوات الآخرين (فالممدح يعمل عاطفة الشاعر إلى ممدوح ، والهجاء إلى مهجّو ، والغزل إلى حبيب ...) ومن هذا القول : إن كل شعر وجداني هو شعر غنائي سيطرة العاطفة عليه ، وليس كل شعر غنائي وجدانيا"³.

نستخلص من هذا أن الشعر الوجداني نابع من مضغّة الشاعر وأنه ذاتي وموضوعي في آن واحد والهدف من هذا إخبار الآخرين بما يدور في ذاته ، كالممدح ، الهجاء والغزل ، كم يمكن كذلك القول أن كل شعر وجداني هو شعر غنائي ، لأن المشاعر تؤثر فيه لكن لا يمكن أن نقول : أن الشعر الغنائي هو شعر وجداني .

¹ إميل ناصيف : أروع ما قيل في الوجدانيات ، ص 9 .

² المرجع نفسه ، ص 12 .

³ المرجع نفسه ، ص 12 .

الفصل الأول

الوجداني في تجربة زهور العربي

1. الحزن والألم

2. الذاتي الوجداني

3. التمرد

4. الحب

5. الأمل

الفصل الأول : الوجداني في تجربة زهور العربي

1. الحزن والألم :

يعتبر مصطلح الحزن والألم من المصطلحات التي يكتسبها الإنسان من خلال إحتكاكه بالعالم الخارجي والظروف والتأثر به ، وهذا بالأخص ما نجد عند الشاعر أحيانا حيث يدفعه إلى التعبير عنه بشكل إنفعالاته بواسطة مشاعره الحساسة والمرهقة ، فالحزن "يحمل الشاعر على البوح بما في نفسه من شعور بالألم ، أو الوحدة أو الحب ، أو غير ذلك من العواطف الصادقة التي تلهب القلب ، وترقق الحس وتصفي الذات " ¹ .

كما يقول عبد الله الخاطر " الحزن يعرفه العرب فيقولون : حَزُنَ الرجل حُزْنًا .. بمعنى إغتم ، وهو أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية ، وهو ضد الفرح والسرور ، فالحزن والحرف موجدان في الإنسان وهما فطريان كما قال سبحانه وتعالى " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى " سورة النجم الآية 43 وقال سبحانه وتعالى عن آدم عندما أنزله من الجنة " قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " سورة البقرة الآية 38 ... فالحزن شيء فطري ينتاب كل البشر عندما تقابله متاعب الحياة الدنيا ... " ² .

أما فؤاد القرقروري يقول " يجسم الشعور بالحزن والكآبة المظهر الثاني من مظاهر الأنا المشكلي عند الرمنتيين العرب وهو شعور يكمل ما لمسناه عندهم من إحساس بالغربة وعدم الإنسجام بالعالم الخارجي ولا يكاد يخلو مؤلف من المؤلفات الشعورية أو النثرية التي خلفوها من التعبير عن ما كان يحتاج أنفسهم من حزن وكآبة وعن ما كان يسيطر عليها من قتامية سوداوية جعلت أدهم يبدو معظم الحالات تصويرا للذات البشرية التي تنشد الفرحه كما تدركها ولا هي تعرف لها طعما " ³ .

كما نجد كذلك عز الدين إسماعيل في كتابه الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية) " صار ظاهرة في شعرنا المعاصر ولم يكن كذلك بالنسبة لشعرنا القديم ، فالشاعر القديم كان يقف برؤيته - في الغالب - عند حدود الوجه الواحد فإذا هو رأى الوجه المطرب طرب ، وإن هو رأى الوجه المحزن حزن ، أما الشاعر المعاصر فقد اتسع مجال رؤيته واكتسب نوعا من الشمول ، فلم تعد أشكال الحياة أمامه ألوانا مختلفة يستقل بعضها عن بعض وإنما تتمازج فيها الألوان لكي تصنع الصورة العامة ، ومن ثم لم يعد الشاعر المعاصر يرى الجانب الناصع وحده أو الجانب القاتم وحده وإنما هو يرى الجانبين ممتزجين ، فإذا هو رأى الجانب الساطع مزجت هذا الجانب قتامة ، وإذا هو رأى الجانب القاتم استشرف فيه السطور والضوء " ⁴ .

¹ إميل ناصيف : أروع ما قيل في الوجدانيات ، ص 12 .

² عبد الله الخاطر : الحزن والاكثتاب على ضوء الكتاب والسنة ، د ط ، مراجعة : عبد الرزاق بن محمد الحمد ، المنتدى الإسلامي ، جماعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، 1412 هـ ، ص ص 15-17 .

³ فؤاد القرقروري : أهم مظاهر الرمنتيقية في الأدب العربي الحديث ، الدار العربية للكتاب ، د ب ، د ط ، د ت ، ص 126 .

⁴ عز الدين إسماعيل : الشاعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية) ، ص 353 . 354 .

فالحزن والألم نتيجة تردي الأوضاع الاجتماعية ، السياسية ، النفسية والحياتية للإنسان العربي والطبيعي أن تكون الشاعرة جزءاً من دورة الحياة فما يخنف المجتمع ويؤزمه يقلقها ويردها حزينة ، لذلك حزنها نتيجة ملابسات حياتية وظروف العصر المرتهن بالفجائع الإنسانية ورؤية الشاعرة المثالية التي لم تتحقق .

ظاهرة العصيان ظاهرة يخوضها العديد من الحزن والآلام ، فالشاعرة حضنت أيامها وصارعت كل ما هو ظلام من أجل التحي وشخصيتها القوية لأدت إلى تصدي كل ما هو محزن ومؤلم حيث سعت بكل عنفوان إلى تهديم الطغيان وفتح السجون وتحرير الحروف من أغلالها ، فالشاعرة سعت إلى توقيف هذا الزمان التي تحدث فيه على الحرب الذي خاض في زمان كثر فيه الظلم والحرب والفساد والتسلط غير قابلة للقوانين والأوامر المنفذة التي تشيء الاحتقار والذل والاستغلال للحقوق حيث أن هذه الظاهر إلى إعلان بداية حالة العصيان . تقول في قصيدتها " بداية العصيان " .

على ربوة الزمان

أحضن الأيام

أصارع الظلام

أدخل التاريخ

أهدهد الطغيان لينام

بكل عنفوان

أفتح السجون

أحرر الحروف من أغلالها

هنا أوقف الزمان

ويعلن بداية العصيان¹

عصر فوكوياما يدعو إلى المساواة والحرية فالشاعرة في هذا العصر محبة ومفتخرة به لأنه يعتبر أنه أحسن عليها من والدها وأرحم بها من أخيها فهو يحدد لها دربها وطريقها في الحياة ويشرع لها أبواب الحياة الجميلة والزاهية ويقودها بنظريته لعالم من الورد فهو عصر زاح قوانين الاستبداد والظلم ووضع قوانين صارمة نظامية يفتح مجال الأمل وتحقيق الأماني والأحلام ويجارب ويصد الظلم والاحتقار مطالب بإقامة نظام ثابت يدعو إلى السلم ، فالشاعرة داعية بهذا العصر فوكوياما إلى صناعة الاستقرار والخلد حيث تقول في قصيدتها "عصر فوكوياما " :

¹ زهور العربي : مجموعة شعرية عربية وأفتخر ، شركة الزرلي للطباعة ، الكاف ، تونس ، ط 1 ، 2011 ، ص 6 .

بأس عصر أصبح فيه فوكوياما
أحن على أبي
وأرحم بي من أخي
يحدد لي ... دري
يقودني بنظرته لعالم من الورد
يعيشني الحلم
صنعنا من ... فوكوياما ... واهبا
لجنة الخلد¹

تتحدث الشاعرة في قصيدتها " اسمعوا يا " على الحرب والألم الذي ساد في البلاد حيث تخبرهم بالأوجاع والآلام والعجز والانكسار والهزيمة التي عمت على عرشهم ، حيث تحدثت على كل أنواع التعذيب الذين تلقوه على يد الجلاء الذي أدى بعضهم إلى الموت وبعضهم إلى القهر مخلفا دموع الحسرة والبكاء والألم والحزن والظلم حيث نتج عن هذا تسمم ماء دجلة بدماء الأبرار مؤديا ذلك إلى الإزالة والقضاء عليهم حل محلهم اليوم حيث أخذ مطرحهم على أرضهم تقول :

سأخبركم
سأعلمكم ... ولا تلوموني
ربما أوجعكم
أو أقلق راحتكم
أخباري ستؤرقكم
وعلى عرش الهزيمة ... سأسجنكم
هناك أولاد قبضة الجلاذ
يد الجلاذ بالموت ... تهددهم
هنا ثكالة يشربن قهرا
يرسمن بدموع الحسرة
وورودا تبكي ... موتانا
اليوم عمر بغداد²

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 15 .

² المرجع نفسه ، ص 17 - 18 .

غياب الأصل العربي يؤدي إلى الإزالة في شكل غير معروف فالشاعرة هنا في قصيدتها " عربي " تتكلم عن العروبة الممسوخة التي ضحى بها الخائن العربي وعطل الفكر حيث باع أرضه وشرفه وداره بالدولار من أجل الكيان الصهيوني وجلب لنا العار كم أنه تعود على الهزيمة وهذا ما يؤدي إلى الخوف والقلق من تعوده عليها دائما ، نتج عن ذلك إلى رفع شأن الغرب وانحطاط شأن العرب وفداءه بشرف الجميلات الذي انهار في عهد العفة ، كما أنها بينت بأنه يعيش عبدا لهم ، حيث أنه يلقي بحياته إلى التهلكة والموت من خلال السجائر المستوردة التي يتناولها وهو يفكر في حياته بسرية حيث تقول :

مالي غيبت الأصل

ولم تكترث

وأراك عربيا ممسوخا

في شكل

غير معروف

عربي ... عطل الساعد

عربيا .. باع الأرض

باع الدار

وباع أنفته

وجلب لأصلنا الأبى

العار

وشرب نخبة هزائمنا

يعرف الغرب ... فوق

الأعناق

يفديه بشرف ... كل

الجميلات

عربي يعيش ... ميتا

لحمة العار تنهشه الغربان

يقبل سيجارة ... مستوردة

يرسم بدخان حشيشها

هيكله

ويبحث عن ذاته

في كتمان¹

في هذه القصيدة " بعد رحيلي " تتساءل الشاعرة عن ما سيحدث بعد رحيلها حين تتوفاها المنية ، هل ستبقى ذكراها موجودة أم لا وهل يعم البكاء والحزن من أجلها في غيابها وزيارة قبرها ونثر الورود عليه حيث تقول :

حين أرحل ... هل ستبكي

هل ستتصفح كتاب ...

سني

هل ستنتثر على قبري

ورودنا اليابسة ؟

وحروفا نظمتها عقدا

يحليني

هل ستتشدني عبارات حينا

الحزينة

حين أرحل ... هل ستزور قبري؟²

القلم بالنسبة لزهو العربي هو الصديق الوئيس الذي يطاوعها ويسندها إلى الوقوف بجانبها حيث يجعل من كلماتها زورقا يحملها ، فالشاعرة في قصيدتها " إلى قلبي " تبين أهمية وفوائد القلم الذي كان غايتها وسلاحها للوصول في تفوقها وأكسبها الثقة في نفسها ، فهو يعتبر الأنييس الوحيد الذي تعتمد عليه في وحشتها والرفيق في وحدتها يقاسمها الحياة بفرحتها وأحزانها والدليل والنور لظلام وجدانها ، فهو بمثابة العنصر الأساسي الذي تركز عليه ، كم تروه هو الشعاع الذي ينير طريقها والذي به تستمر حياتها حيث تقول :

يا قلبي طاوعي

تعال إلي أعثني

أسندي

لم أعد أقوى على الوقوف

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص ص 25 - 27 .

² المرجع نفسه ، ص 36 .

أجعل الكلمات زورقا
يحملني
يا قلومي أسمع ندائي
حرر آهاتي
يا لقمي ترفق بأحلامي
كن رفيقي حين ينفرك
خلاني
كن أنيس في وحشتي
كن دليل في حيرتي
كن لساني ... وصوتي
وكن النور للظلام
وجداني¹

أنشدت الشاعرة قصيدتها المعنونة بـ " غَنَّ " على الوجد الذي عم عليهم الكل ومساندة صاحب القلم إلى قلمها ومخاطبة بكلمات تجعل حروفها تعزف شجنها ، "ك اترك ، اجعل ، احبس ، أرسم ، ازرع ... " .

هذه كلها أفعال أمر تصرح بالتعبير عن ما يوجد بداخله وفي نفسه من آلام وحزن فالقلم وكلماتها هما العنصران الأساسيان التي تستعملهما في تحقيق آمالها ومناجاتها لتصبح بطلا قويا يخرجها من الحزن والمأساة .

غَنَّ ... غَنَّ
الكل معك بنفس الوجد ...
سيغني
أترك قلمك يسند
قلمي
اجعل حرفك يعزف ...
شجني
غَنَّ ... غَنَّ

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 42 - 43 .

من أعماق

احبس دمعا في

أحدائي

ارسم روحا تنشد

أملا

ازرع كلمة

تجني بطلا¹

التحدي والشجاعة الصارمة تؤدي إلى قوة وثقة الشاعرة بنفسها ، حيث لا يربحها لا جلد ولا قتل ولا تهيب فيقينيها بعزمها لن يتخلى عنها في الشدة والمواقف الصعبة ، فالشاعرة في قصيدتها "أنفاس خالدة " تتحدث لنا عن التعذيب والتسلط والجلد التي تتلقاه من المستعمر رغم قوتها وثقتها في تصدي المستعمر حيث بينت أنها أصبحت وكأنها كانت في الظلام وتفيد طالبة إطلاق سراحها والعيش في حرية كما أنها أصبحت وكأنها لا تتأثر بتعذيبهم لها ، كذلك بينت مدى حبها وإخلاصها لوطنها وعدم التخلي عنه نتج عنه استرجاع خيرات بلادها وأحلامها وحرية تعبيرها ووطنها المغدور ، حيث تقول :

اجلديني ... احبسي أو أقتلني

أغرز حرابك في كبدي

أبدا لن ترهبني

وعزمي أبدا لن يخذلني

صدري مكشوف لا يخشى عصبتك

ما دام الرفض أنعشني

أيقضني

أخرجني للنور وأطلقني

أضرب يا جلاد

عصاك الغليظة هرمت ... لن توجعني

رحاك لن تطحنني

الآن حضرت قيامتك

هات خيرات بلادي

¹ زهور العربي : مجموعة شعرية ، سهيل الروح ، شركة الزرلي للطباعة ، الكاف ، تونس ، ط 1 ، 2013 ، ص 15 .

هات أحلامي

هات وطني

أبدا عن حبه لن أرتد

فكت قيود الصمت

سأحلق مثل العصفور

يا وطني المغدور¹

مخاطبة الشاعرة وتساءلها على تأثرها الذي أدلى إلى البكاء والحزن وهي في حالة القهر فمن كثرة هذا القهر أصبح صوت لغرض تجليدها ، كما لا ننسى الجوع الذي بات يهدد أحشائها حيث في قصيدتها " كيف لا تبكي " بينت لنا فيها القهر والاستبداد التعذيب الذي سادها في حياتها فهي تناجي وطنها ، وبالرغم من كبر سنها لم تحيي كرامتها حيث أنها تتساءل كيف لا تبكي وهي في هذه الحالة من الظلم والمصاعب والحزن والألم ، كما أنها تتحسر عن العمر الذي ضاع وهي تعطي آمال ويد الظلم تقضي وتدمر ذلك الآمال حيث تقول :

كيف لا تبكي ؟!!

ويد القهر سوط سخره

ليجلدها

الجوع مسامير...

في الأحشاء نتشظى

توجعها

كيف لا تبكي ؟!!

وقد هرمت ولم تولد

كرامتها

مضت تجر سنين العمر آمله

ويد الظلم تتربص بآمالها

تخنقها²

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص ص 16 - 18 .

² المرجع نفسه ، ص 85 - 86 .

الضعف والعجز الذي تمر به الشاعرة أحيانا ، حيث أنها تحس بالاختناق تارة وبالوجع والانكسار تارة أخرى ورغم آلامها إلا أنها مصرة على الصمود والوقف لمواجهة كل هذه الأحزان والآلام وفي قصيدتها " سأمضي واقفة " .

تصف لنا مشاعر العجز والانكسار وقلة القوة وفقدان الأمل والتراجع نحو الخلف ويتجلى ذلك من خلال الأفعال (تحنقني ، تبكييني ، توجعني) لكنها سرعان ما تتغلب عن هذه المصاعب من خلال بريق الأمل المنبعث من بعيد فيعطىها طاقة للمقاومة والتشبث وتدفعها للمضي قدما حيث تقول :

أحيانا

تحنقني عبره

تبكييني في الأفق غيمه

تكلى

تحرقني دمعتها الحرى

توجعني ... فأنكسر

أثور على العجز

لأمضي ضد التيار

واقفة¹

شعور الشاعرة بالوحدة في غربتها بعيدة عن وطنها منقطعة عن أهلاها فهي انزلت عليهم في منافي الغربة فأصبحت تفكر حزينة ، ومن كثرة شوقها سلمت روحها لأعاصير الحنان ، تتخبط في أحضان الحزن والألم ، حيث بينت الشاعرة في قصيدتها " منافي الوجع " كثرة الشوق والحنين لوطنها والوجع الذي تعانيه في الغربة وذلك من خلال الأفعال (أسلم ، أتكور ، هامت ترمي به ، أتوكؤ) ومدى شوقها للوطن الحنون وأنها تغالب الوقت الذي خائها وتشبثها بذكرات الماضي ، حيث تتساءل كيف السبيل للتخلص من هذا الوجع ومتى تشرق شمس الأمل حيث تقول :

يسوقني سحاب أعزل إلى منافي الغربة

أسلم الروح لأعاصير الحنين

أتكور في أحضان الشجن

لم يعد لصخب الوجود معنى

خائنة عقارب الساعات

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 25 - 26 .

والبوصلات تسد كدى اللقاء
 أرتمي في أحضان الذكرى
 كيف الخلاص من هذا السحاب الأعزل
 وشمس الفؤاد بوشاح الأسي تتسريل؟! ¹

تطرقت الشاعرة في قصيدتها " سفر وحيرة " إلى الحيرة والتقلب من حين إلى آخر وهي تصف حالتها المتعبة والمرهقة ، تتساءل وهي في حيرة وحزن على جمر تقلب أيامها لعلها تجد وتكتشف كل ما هو جديد يغير حياتها وحالها لكنها لم تجد ما يتغير وما يذكر فهي ثابتة وباقية على نفس الحالة بنفس النظرات وبنفس الأسمال الخائنة ، فاختلاط خطواتها صدت عن كل أهدافها ، فالحزن الألم قضى على جميع أحلامها وطموحاتها ، فالنجوم تحجب شعاع الأمل فأصبحت كل الدفاتر خالية ومهجورة لا حياة لها حيث تقول :

أتكور في حيرتي وقد أهنتني التطواف
 أرتمي في جمر السؤال قبسا
 أقلب دفاتر الأيام
 علي أكتشف جديد يفحم شغفي
 لا شيء يذكر
 نفس النظرات اليتيمة
 نفس الأسمال تخون عربنا
 والهياكل ذاتها خرساء تلوك أوجاعنا
 نفس الخطى متلعثمة حادت عن أهدافنا
 يتربص بفراخ أحلامنا
 وتلك النجوم تحجب المخاتلة تكظم نورها
 ما بال الدفاتر بيداء يعمرها الخواء
 لا ينفي شقي يلعو القاعدة ²

¹ زهور العربي : مجموعة شعرية ، أنين الصمت ، شركة الرزلي للطباعة ، الكاف ، تونس ، ط 1 ، 1439 هـ ، 2018 م ، ص 71 - 72 .

² المرجع نفسه ، ص 52 - 53 .

الحزن هو ذلك الشعور السلبي الذي يشعر به الإنسان ويملاً قلبه بالألم والأسى من هموم الحياة وبؤسها ، يعتبر حالة نفسية نصفها بالكآبة والألم والهم والعجز . فهي تصاحب الإنسان عندما يكون ضعيف عاجز عن فعل شيء أو مقيد من كل الجوانب فتعيقه على التحرر والحرية التامة التي قد تكون متعلقة بحياته أو بوطنه مثلا ، حيث لا يمكن لأحد منا أن يشعر بهذا الشعور السلبي إلا الإنسان الحزين نفسه الذي يملك مشاعر حزينة ومؤلمة في قلبه فأحيانا يعجز بالتعبير عن حزنه لكن نجد الدموع تكشف حالته الحزينة ، فالحزن عكس الفرح الذي قد يكون حابسا وجامدا في حياة الإنسان لا يشعر به أبدا فهو يغرق الإنسان في مأساة ويسبب ظلاما ووجعا بل جرحا ثقيلًا ، إنه الحزن الواعي الذي يشيء لوعي الشاعرة لمداراة الحياة بكل أبعادها .

2. الذاتى / الوجداني :

لا يمكن الحديث عن تجربة شعرية لشعار من الشعراء دون التوقف أمام عامله الشعوري الوجداني ولعلنا لا نبالغ إذ قلنا أن كلما بيدعه المنتج هو من سليل وجدانه ، والوجدانية جزء لا يتجزأ من الذاتية الإنسانية .

إن الشاعرة زهور العربي كثيرا ما تغوص في فضائها الوجداني لتستخرج لنا لؤلؤ الحياة والوجود والكون ونظرتها إلى المجتمع في علاقاته سلبا وإيجابا .

" تعد الذاتية والوجدانية أحد خصائص الرومنسية فعليا ما نجد الرومنسي دائر في ذاته سواء كان مطحونا تحت وطأة الحزن والكآبة والملل أم تائر عنيف على ركود المجتمع وهو في كلتا الحالتين إنسان غامض لا يثقف بالنهج العقلاني بفضل الشعر على الفلسفة والعاطفة على المنطق والمثالي على الواقعي والأمل على التلاؤم مع الواقع والطبيعة عند الرومنسي معبد يأوي إليه ليسبح عندما تفسر الحياة"¹.

وطبيعي أن تتنفس الشاعرة عبر تجربتها الشعرية لتنبس عن ما في كيانها من قلق وضجر وحزن وأعاصير وملابسات تعيقها عن العيش بسلام ، وها هي في قصيدتها "أن الفقيرة" تلخص علاقتها بالآخر في شكل كلمات وهاجّة تمتلكها معبرة على عدمها وقرها تقول :

لا شيء أهديك

وأنا الفقيرة

لكن فقري إليك

كافتقار النوارس إلى مرخا

ماذا أهديك ...

¹ نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان مطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، د ط ، 1984 م ، ص 185 – 159 .

وأنت القصيدة !
 أنت حروفها الأخضر
 وبين يديك استثناء
 تنفلق كلماتي أصدافا
 منها يشيع لؤلؤ ومرجان¹

تبوح الشاعرة بما تكثره من كلمات شبهتها بالأصداف واللؤلؤ لمن اختارته مجادفا في جدول العلاقة الوجدانية لإصدار بأويها كالنوارس التي لا مفر لها كلماتها وحدها هي التي تحقق لها سعادة القبول فتتحول الحروف يانعة فتشع مضيئة كاللؤلؤ والمرجان حيث يتحقق القبول لهدية الكلمات .

في الحقيقة ما أغنى الشاعرة بكلماتها فالفقر في الفكر والخلق لا في الجانب المادي .

ما أشد ما يشعر به الشاعر حين تذيق به سبل الحياة فيعيش حائرا قلقا جراء رغبته الجامحة في معرفة أصله وكينونته وحقيقته في تأملاتها الشعرية يشدها طوق إلى معرفة الذات وأصلها تقول :

التهمني ...
 التهمني جمر اليقين
 خفف أوزاري
 ابعثني بخارا طهورا يعرج لي
 يعلو ...
 ... يعلو
 إني أطوق إلى التماهي
 مع إنهما قطرات الضوء الأولى
 أطوق عشقا
 إلى أعماق الأصل
 إلى الرجوع نطفة
 في طين الكينونة البكر²

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 17 .

² المرجع نفسه ، ص 20 .

هي رؤية وجداني تستوقفنا معها الشاعرة كلما أوغلت في ذاتها فتزداد حيرة وارتيابا في آفاق الركض والتعب من أجل الوصول إلى حقيقة كنهها نطفة وطين .

يضل الوجداني لدى زهور العربي معبرا على تقاسيم شخصها كاشفة طبيعتها وجوهرها ففي قصيدة "طفلة كنت" تكشف عن براءة حبها ، فهي قرينة الإشراق والعموية تنبض جدا كمنحلة مزهوة برحيق ثمرة وجدانها ، إنه اعتراف وجداني بحبها الطفولي البريء :

طفلة في حبك كنت

ناصعة الظل

عموية النبضات

ما كنت أدرك

أنك نحلة شرهة

لما هرقت ما تبقى

من رحيق القلب

على شفيتك¹

وفي نفس المجال الوجداني في قصيدتها "أسكن طفولتي" و "أمنية" لها نفس الصورة الذاتية عن شخصها راسمة لنا رؤية لآمالها المفعمة بالحياة رغم تغير الحال والأحوال على براءتها وطفولتها نقية طاهرة أون تضل باحثة عن ذاتها (حبيبها) حتى تدركها ولا يثنيها في ذلك شيء حتى تعود منتصرة وممتلئة بشوق كبير ، طبعاً هذا لو كان في العمر بعض بقية :

لو كان في العمر بعض ... بقية

سأكون في الحب طفلة ... شقية

سأبحث عنك وأعطي ... وأعطي

وأنسى تقاليدي ... الشرقية

وأصبر حتى أراك ... أخيراً

تعود ... بشوق كبير ... إلى²

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 24 .

² زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 35 .

رغم نوائب الدهر وأعاصيره تحافظ الشاعرة على نظرة البراءة الطفولية بل تسكنها وتحتويها ، فبراءتها سلاحها القوي
تقول :

ما زلت أسكن طفولتي

لم أغادرها

أداعب أيامي ويدها في يدي

لحن البراءة أسمع

معزوفة

تطربني

تسرني في شرايبي مع دمي

بسمتي سلاحي القوي¹

لا يمكن لأم شاعرة أن لا يكون منهم جزء من كيانها ووجودها حضور ففي قصيدة "هديل" تكشف الشاعرة عن
علاقتها ببنتها التي تحيا لها ومن أجلها ، بل تنبض حياتها بوجودها فهديل الاشتياق والبسمة والعمر والسحر والورد وريحان هديل
مزيجة الظلام والوحدة فهي بريقة الأمل بل نعمة السلام إن كان لأم أملا فأمامه لابنتها أن تعيش سعيدة حاملة بل نجمة مضيئة
سامقة تنحني لها كل الأجرام في السماء :

عينك خفقتان دافقتان تطفئان بعض اشتياقي

عينك يا حبيبي بسمة رقاقة

تكنس ظلمة الأصباح

تبسمي "هديل" العمر

تبسمي بنيتي

لترتوي من سحرك الجداول

يرفل الفراش في الروابي

يداعي الورد والريحان

تعمر الصحاري

ويؤوب إلى أعشاشه الخطاف

أهدلي يمامتي الثلجية

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 23 .

تسني الأمانى السماء
 خلّقي يا نعمة السلام
 أسكني أوطان الحلم والصفاء
 نجمة وضاءة بين الضلوع أنت
 تنحني لها الأجرام
 في السماء¹

حين تفتقد الشاعرة كل جسر للتواصل مع الآخر تتحول الكتابة الوسيلة الوحيدة للكشف والمكاشفة عما في النفس من آلام وأحزان ، تتحول الكتابة أيضا عاكسة لشخصية الشاعرة ووجدانها إنها الصديق الثاني لها ، ففي قصيدة " إلى قلّمي " تفرغ أحزانها وأفراحها في الكتابة على قلمها وتدعوه إلى المطاوعة والمساندة :

يا قلّمي طاوعني
 لا ترفض يميني
 تعالى إلي ... أغثني
 أسندني²

فالقلم قاسم حياتها وملاساتها ، إنه رفيق الحلم حين تعز الصداقة والأنيس حين يغيب دليل حيرتها ، بل هو لسانها وصوتها ونور وجدانها :

يا قلّمي ترفق بأحلامي
 كن رفيقي حين يتفرق
 خلاني
 كن أنيسي في وحشتي
 كن دليلي في حيرتي
 كن لساني وصوتي
 كن النور لظلام
 وجداني³

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 32 .

² زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 42 .

³ المرجع نفسه ، ص 43 .

ما أصعب أن يقف الشاعر في مساره الإبداعي باحثاً عن الحقيقة التي تغيب مفاصلها عن مدركاته ، فالشاعرة زهور العربي تتف متأملة سائلة باحثة في قصيدتها "لماذا" متطرفة إلى جملة من التساؤلات باحثة عن ذاتها كاشفة عن سر الاختيار وعن شخص يشاطرها التفكير في زمن قل في الصدق والثقة والمحبة الخالصة لا سيما في معرفة أسس العلاقة بين حبيبين هي جملة من التساؤلات التي تحمل ضمنيا تيهها وقلقا ، فالشاعرة تريد أن توضح لنا كيف تبني العلاقة ولماذا ، فالعلاقة التي لا تزيد للذات شوقا وقربا وصدا علاقة جامدة وميتة :

حبيبي توقف ... لحظة

فكر معي ولو مرة

لماذا أحببتك من دون كل الناس ؟

فكر معي ولو مرة

لماذا وضعت قلبي بين يديك ؟

لماذا عشقت عينيك ؟

لماذا سكنت في ... عروقي ؟

وتسللت بداخلي كالأنفاس

فكر معي ولو مرة

لماذا تسكن في أعماقي ؟

لماذا لا تفارق ذاتي ؟

لماذا أراك فيزداد اشتياقي؟¹

صدق وجدان الشاعرة يتمثل في جودها لتونس ، التي تموت لأجلها بل تفديها بروحها وكيف لا وهي الأم والوطن قد يكون جسدها سمادا لخصوبة تربتها قد تشقى الشاعرة وتحترق من أجل أن ترفع راية وطنها ، فما أغلى أن يهب الشاعر دمه لوطنه عربون إخلاص وخلاص لتزاحي غيمة الظلم والقهر ويعث الضياء والإشراق والخلود .

أموات يا تونس لتبرأ

علتكَ

أفديك بالروح ... فأنت الأم

والوطن

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 52 .

خذي جسدي سماداً

لتربتك

فيك احترقت ومنك

أنبتق

فيك تماويت حتى

ترتفعي

وها دمي سيولاً خذيته

واغتسلي

تصاعدت روحي لتقشع

غيمتك

وتبعث فيك نجوماً

نعمرك¹

في قصيدة "ربيع هجين" تقول :

سلاماً فلسطين السَّليبة

سلاماً قدسنا المستباح

سلاماً يا شام ... "ة" الحسن

يا عراقنا النَّازف

يا أمجاد عمر المختار

يا يمناً مذبوهاً ...

بنصلِ الغدر والخذلان

فعدراً ..²

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 21 - 22 .

² زهور العربي : أنين الصمت ، ص 33 .

ما أشد عمق مأساة الشاعرة وهي ترى وطنها العربي مشتمت ممزق مستباح في مقدساته وخيراته ، كم يظنيها ويؤلمها أن ترى قدسها مستباحة سبية وشامها دمويًا وعراقها نازفًا ويمناً مذبحاً وليبيا أمجادها طمست بنار الغدر والخذلان ، وها هي تقدم اعتذارها لهذه الأوطان المستباحة التي تحولت إلى جرح ثخين تقول :

... عذراً

يا جرحنا الغائر

لقد تشظت صرخة الأحرار

تفرقت حزمة الأخوان

وتلاشت أوراق القضية

في مغازات ربيع هجين

زعموا : أنه ... عربي¹

إن أصوات الأحرار قد تفرقت وتفرق شملهم ووهنت قضيتهم في سحاري ربيع يزعم أنه عربي والحقيقة كل الحقيقة هو عدوان وظلامية الآخر المتسلط على الأمة في أعز ممتلكاتها ومقدساتها فالشاعرة لا تملك إلا تقديم عذرها لهذه الأوطان المشتمة والمقدسات المستباحة ...

الشاعرة زهور العربي ترفض في كثير من الأحيان أن تتهاوى أمام هذا التشتت بل هذه المأساة على الأوطان السلبية وعلى قوافل الشهداء وعلى الكرامة الإنسانية إنها ترفض أن تلبس ثوب الحداد وتحزن منكمسة الأعلام رافضة التشاؤم مؤلمة في آفاق الحرية المتمثلة في أسارب اليمام لن تبكي شهيد الكرامة بل ستتهج وتشر كل فجر على كل قبر المنّ والسلوان .

لن أبكي يا شهيد

الكرامة

لن ألبس الحداد

لن أنكس الأعلام

سأطرد البوم من سماء

حضرائنا

وأطلق في الآفاق أسراب

اليمام

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 33 .

لن أبكي يا شهيد الكرامة
 سأقيم عرسك
 أقبل التهاني
 ألبس الربيع حلّة
 أحني الكفوف والأقدام
 وأثر على قبرك مع كل فجر
 "المرنّ والسلوان"¹

في قصيدة " صرخة الروح والجسد " تبصق الشاعرة ما ضاق بها صدرها لنسائم الانعتاق مقدسة بلاد الضاد المتحررة من مقصات أدمنت على الحذف والاكْتفاء ، الشاعرة تريد أن تغير ملامح الوجود وملامح التاريخ المزيف التي كتبتة أيادي متسلطة امرأة تشتهي أن تتقوى بتصميم الرياح وتتجاوز رتابة الحياة لتحقيق أحلامها وتتححرر من كل وصاية .

دعوني أحلق بعيدا
 أجنحتي عطش لنسائم الانعتاق
 تريد مسابقة شبح الريح
 أريد الرحيل إلى منتهى الأحاسيس
 إلى أماد الحيرة
 إلى آفاق التعب
 أسكن بلاد الضاد المتحررة من حدود الأوراق
 من نير الرقيب
 سأمتكم يا بقايا النكسات
 سأمتكم أريد أن أغير ملامح الوجود
 قدماي تمضيان على بساط الرتابة
 مثقلتان من كلس الخمول
 يشدني إلى الوراء واقعنا المهزوم²

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 27 - 28 .

² المرجع نفسه ، ص 32 - 37 .

في حديث الروح لروح تتصارع الشاعرة مع ذكرياتها الآفلة وأمواج حنينها النائر تشدها أشواق مشتتة من وجدانها بادية في ليلها الموحش المثقل بأفكار وسموم مباحرة وأوهام وقتها تشعر أنها مكبلت العينين لسانها عاجز عن الكلام حتى أنفاسها تنكرها فكل ما في وطنها يجعلها مشتتة إنه وطن الأوكسيجين المصنع الذي يغتال في المكان مع باقية من الأمل .

أمهليني أيتها الرُّوح لم تحن ساعتى بعد

إني أتصارع مع زيد الذكرى

وأموج الحنين نائرة تبرز أنيابها كالليث المسعور

أشواقي انسلخت عن الوجدان

أمهليني لألتقط أوهامي المبعثرة هنا

هنا أجدني مكبل العينين

كسيح اللسان

مبتور الأطراف

سجين الغوغاء الخاوية

أنفاسي تنكرني

تبحث عن وطن الأوكسيجين المصنع

يغتالي المكان مع كل إشراقة أمل¹

كم يزعج ويقلق الشاعرة غدوها وموتها ودفنها لفتة عجيبة تشي بسمو نفسها التي ترفض أن تداس وتفترش ، إنها لن تقبل أن تقبر ممددة بل واقفة ففي حياتها كانت رافضة رافضة صامدة صامدة وحتى في موتها تريد من روحها أن يمضي نعشها عموديا .

أمهليني أيتها الروح حتى أفكر أين سأدفن

أين سأمضي بهامتي المشدودة للسماء

أين سأقبر ؟ ومتى ؟

من سيقبرني ؟

وكيف سأحمل ؟

الآلة الحدباء لن تقبلني واقفة

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 68 - 69 .

ومن يشيعني يرفض هامتي المترامية

الحاملة بوطن الإرادة الفاعلة

كيف سيمضي نعشي عمودياً أم أفقيًا؟¹

3. التمرد :

ورد مصطلح التمرد في معجم مصطلحات الأدب بأنه "الخروج على نوااميس المجتمع وقوانين النظام العام ، وعدم الاعتراف سلطان أي سلطة"².

حيث نجد الباحث محمد راضي جعفر يرى أن "التمرد هو نتيجة حتمية لشعور بالاغتراب"³.
كم يرى أيضا بعض الباحثين في علم النفس " أن الرفض هو نوع من أنواع التمرد"⁴.

من عاش تجربة الشاعرة زهور العربي الشعرية بتحسس في نبض شعريتها شخصية غير مسالمة بل رافضة لكل القيود متمردة عن كل ما يعيقها عن إثبات عشبة ذاتها ، لا شيء يثنيها عن تحقيق آمالها وطموحها والوصول إلى رسم صورة مشرقة إبداعية راقية لها ، رغم العراقيل والمتاريس والعقبات إلا أنها في كل مرحلة تتجاوز ما يعيقها ... إنها امرأة تمثل العماد فسيرتها ألفت لغة التحدي والصمود والمقاومة تقول في قصيدتها " سيرة عناء " .

كلماتي

لم تألف الدُّروب السالكة

لطلما أغوتني المسافات المحفوفة ...

بالتعب

خطواتي نورانيّة

تستشعر التنوّات

وما بين الحجر وأقدامي

أبجدية مارقة

تمتص أعتى العثرات

أيتها الحياة ...

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 69 – 70 .

² معجم مصطلحات الأدب ، ص 110 .

³ سفانة داود سلوم : "ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي" ، دراسة تحليلية موازنة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدبها ، إشراف : الدكتور حذام جمال الدين الألوسي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، 1428 هـ ، 2007 م ، ص 212 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 214 .

دوّني في سجلاتك العصيّة

سيرة عنادي¹

يشي مضمون القصيدة بأنها تدرك أن دروبها واعرة ومخوفة بالمخاطر وهي تلتف بذلك إنها هواية مفضلة يروق لها التعب وملابسات الحياة لأنها تدرك أن نهجها عصياً وسيرتها الأدبية لا تكتب إلا بالرفض والعناء ، زهور العربي في قصيدتها " تحدي " تكشف عن طبيعتها المتحدية للأحزان والآلام إناه تعلن ستحول من آلامها ابتسامات وبهجة ودموع إلى غيث يجي ما في الكون لأنها منتصرة لا محال ، نبرة التحدي هذه تكشف عن اللاانهازية لم تعد تخشى الغدر وما يخبئها لها ، تدرك حتما أنها ستتصر وستتعلم من صمودها دروس وعبر .

أيها القدر

سأتحدى أحزاني

ومن شجوني سأبتسم

سأحيل دمعي .. غيثا

يجي النبات ... والشجر

يجي الورود رغم القحط

ويجعل شذاها ... عبيرا

وفي الكون ينشر

أيها القدر

لم أعد ... أحشاك

عليك حتما ... سأنتصر

وستتعلم من صمودي دروسا

وتأخذ من عنادي ... العبد²

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 15 .

² زهور العربي : عربية أفنخر ، ص 41 .

إن التحدي لغتها المفضلة ، وحتى كلماتها وحروفها رافضة رافضة .

أشتهي أن أتدثر بوشاح التحدي

أركب حروف الرفض¹ .

في قصيدة " أنفاس خالدة " تتجلى روحها المثمرة القوية ، فالرفض يزيد لها قوة وعنقوان كلما أمعن الجلالاد في قهرها كلما

ازدادت قوة تقول :

أجلدني .. احبسني أو أقتلني

اغرز حرابك في كبدي

أبدا لن ترهبني

وعزمي أبدا لن يخذلني

صدري مكشوف ولا يخشى عصبتك

ما مدام الرفض أنعشني

أيقضني

اضرب يا جلالاد

عصاك الغليظة هرمت ... لن توجعني²

نبرة التحدي لصيقة بكل ما يحيط بشخصها ففي صراعها مع الآخر أيضا لم تعلن انتصارها أمامه ، الرجل الذي لا

مكانة له في ذاتها إنما تصرخ بثورتها أيضا على الزمان الذي ساد فيه الظلم بجميع أنواعه رافضة الخضوع للأوامر وتنفيذ القوانين

الظالمة المنتهكة للحقوق الإنسانية ، إنه العصيان على ربوة الزمان

هنا ... فوق قصيدي - شائخة

أهدهد بالطغيان لينام

أحرر الحروف من أغلالها

هنا ... أوقف الرمان

ليشهد جنازة الخنوع

والركوع³

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 6 .

² المرجع نفسه ، ص 16-17 .

³ زهور العربي : عربية أفتخر ، ص 6 .

تكاد تكون جميع قصائدها فيها روح العنفوان والتمرد والعصيان وعدم الاستسلام لكل شيء يصدها عن تحقيق أحلامها وطموحاتها ومكانتها الأدبية تقول :

لن أتهاوى صريعة ... سلاح الخذلان

لا ... يا جسدي

لن أبرح قمة فتيلة

لأصبح طمعا للغريال

الصبر عشيقا يلازمي

وعلى قمتك يا وطني

ستولد أجنحتي

ثائرة¹

إن إحساس الشاعرة بالعدوانية تجاهها بالإقصاء وعدم تقدير منزلتها الشعرية ، والحيف الذي صب عليها جعلها تلتحف الصبر أساسا للرفض والتمرد مدركة في جميع الحالات أنها المنتصرة مهما طال الزمن أو قصر فبريق الأمل عندها قويا ما دامت مؤمنة بالحق الإنساني وبوطن يحقق سعادة مبدعيه لا سيما الثائرون .

4. الحب :

يمكن تعريف الحب أنه تجمع وتمركز عواطف الإنسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص وبإخلاص وتضحية وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسليا بهذا الشخص وبذلك يتألف الحب من حالتين رئيسيتين :

حالة نفسية يتميز بها الإنسان على الحيوان وغريزة جسمية حيوانية² ، والحب أعظم قوة في العالم يلعب في قلب الإنسان ويخضع لقوة غير منظورة تقوده إلى حيث لم يكن راغبا .

كما عرف أفلاطون أيضا الحب بقوله : " هو قوة توطن العلاقات بين المخلوقات وأن ابتسامه الحب تلمع بين السماء والأرض وأن الحب إرادة ثابتة جذابة تجذب الجنسين وتجعل الاثنين واحدا"³ ، كما أنه عرف الحب بأنه " هو حالة من التآلف بين روح وروح التقيا في غربة الوجود وأنس أحدهما بالآخر"⁴ .

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 88-89 .

² عمر رضا كحالة ، سلسلة البحوث الاجتماعية 5 ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1398 هـ - 1978 م ، ص 7 .

³ عمر رضا كحالة : سلسلة البحوث الاجتماعية ، ص 8 .

⁴ مسعد بن عبد العطوي : الشعر الوجداني في المملكة السعودية ، الرياض ، ط 2 ، 1420 م ، ص 53 .

الحب عاطفة إنسانية سامية تمتلك كل نفس تقيد الأنا بالآخر عشق ، ذوبان ، انفعال ، تملك ، تعترف الشاعرة في قصيدتها أن الحب سلطان القلب يخضعه ، يمزقه ، يثلجه ، يغسله ، تقول :

قلبي يهرب مني
يعكس بكل حماقة دربي
يخضعني ... يكبلني
يقودني بحبال الهوى
نحو حنفي¹

تحدد الشاعرة طريقة حبها للرجل الذي ترى فيه السكينة والود والمقاسمة للهموم والأحزان ، رجل يجيد قراءة مشاعرها ويترجمها ، يحيي أحلامها وطموحاتها ، يبهجها ، تسكنه ويسكنها ، فالحب سكينة أو لا يكون ، تقول :

أحبك رجلا
تسافر بي
عن المؤلف تبعدي
بكل الود
في الأخطار
تقذفني
أحبك رجلا
أكلمه فيفهمني
من تقاسيمي يترجمني
يبعث أحلامي ورودا
شذاها ينعشني
أحبك رجلا
بكل بساطة ... أسكنك
وتسكنني²

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 16 .

² زهور العربي : أنين الصمت ، ص 40 .

حب زهور العربي فيه شفافية وصوفية حاكمة في بعض قصائدها لا تريد أن تجهر بقولها " أحبك " بل تتخذ من السماء والنجوم وآثار الأنداء والموج لغة تكون بديلا عن عشقتها وتعلقها فبالها من صورة فكل الكائنات تلهج بحب الرجل إلا أنها ترفض أن تنبس بها وبأحرفها ، أ ... ح ... ب ... ك .

أنا لن أقول أحبك
وحدها السماء تفقه لغة العاشقين
وترخها للقلوب رواء
أنا ... لن أقول أحبك
يكفي أن تعرفها النجوم
على أوتار الأنداء
فأرهق السمع إلى هسهسات الموج
فك شفراهما يا سيد الماء
أنا ... لن أقول أحبك
لن أقول¹

إذا همست أ ... ح ... ب ... ك انفجرت من الصخر عيون وتمايل الورد والنجس ، بل انتشر في الأحياء دفيء وتبلل التراب بالنداء ، ببساطة الشاعر تشي بقداسة لفظة أحبك التي تهتز لها الكائنات

حين همست
انبحست في الصخر عيون
ماس النرجس
شع في الأرجاء دفيء
شق النداء مفاصل الثراء²

هذا عن الحب الذاتي المتعلق بشخصها وعلاقتها بمن تراه رجلا منسبا لحسها وإنسانيتها وجمالها وأنوثتها .

يتجاوز الحب من الذاتي إلى الوطني ، فتكشف لنا الشاعر مدى تعلقها بتونس التي تفديها بروحها وجسدها ودمها ،
أليس الوطن أم رؤوما تستحق الحب .

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 14 .

² المرجع نفسه ، ص 22 .

أموت يا تونس لتبراً
 علتك
 أفديك بالروح ... فأنت الأم
 والوطن
 خذي جسدي سمادا
 لتربتك
 فيك احترقت ومنك
 أنبثق
 فيك تهاويت حتى ...
 ترتفعي
 وها دمي سيولا خذيته
 واغتسلي¹

أه فحب الشاعرة لوطنها حين تناجيه متعلقة به صمت وخوفا وكبتا وحلما مؤتملة في غد أفضل ، قلبها يهوى نبض وطنها ووجعه في تبعثرت أنفاسها فيه تضمد جراحها الشخينة وقد تذرف دموعا فياضة على رموزه الوطن تلخصه شمسا دافئة مشرقة فيها من الرحمة والحياة .

يا وطني أحبك صمتا
 أحبك خوفا
 أحبك كبتا
 وانتظار لغد أفضل
 أحبك حلما بسيطا لم يتحقق
 قلبي بهواك نبض يتدفق
 يا وطني يا وجعي الأكبر
 كيف عن كرهك أعبر ؟
 فيك أنفاسي تبعثر

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 21.

فيك آهاتي تبحث عن بلسم
 فيك دموعي ... لا تنبض
 يا وطني ... ألا ترحم
 كن حضنا لشكوانا ولا تضجر
 كن بردا
 كن ثلجا
 كن ربحا صرصر
 كن شمسا تعطينا الدفء ولا تحرق
 كن رحما نكبر فيك
 نترعرع¹

من الحب الذاتي إلى الوطني يمتد عشقها ليتحول عشق قوميا وأولى سنابل حبها فلسطين السليبية هذا الجرح الممتد في
 كيان الأمة العربية ، تقول في قصيدتها " ربيع هجين " :

سلاما فلسطين السليبية
 سلاما قدسنا المستباح
 عذرا يا جرحنا الغائر
 لقد تسخت صرخة الأحرار
 تفرقت حزمة الإخوان
 في مفازات ربيع هجين
 زعموا أنه عربي²

5. الأمل :

إن كان لشاعرة أمل أن ترى أطفال غزة والعراق يرفلون في السلم والأمن والأمان ، ترى فلسطين طاهرة مطهرة ، من
 براثن اليهود تأمل أن تكون بلاد الرافدين كفارس على قمة المجد هذا أملها وإن شئت حلمها ، النصر المؤزر والانعقاد من ربقت
 الظلم والطغيان .

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 19-20 .

² زهور العربي : أنين الصمت ، ص 33 .

إن اعتلينا صهوة النصر
وعادت أراضينا إلينا
نتمادى في حلمنا أكثر فأكثر
لنرى أطفال غزة والعراق
فراش في بساتين البراءة سلم ينعم
نرى فلسطين عذراء بوشاح الطهر تتسربل
و بلاد الرافدين فارس على ربوة المجد
يصهل¹

تبين لنا الشاعرة من خلال قصيدتها " حديث الشجرة " إتساع رقعته الأمل كلما ترامت جذورها فهي لم تختار التربة التي تدفن فيها ولم تعلم ما الذي تجبأه لها الأيام كلما تدركه أن جذورها تتزامن لعائق عنان السماء فتبعث فيها الأمل في الحياة حيث تقول :

كلما ترامت تتسع رقعة الأمل
وتحط على أغصاني فوانيس السماء
لم أختار التربة التي يدفن فيها نصفي
لا أعلم لم تبني الأصباح أنداءها ؟
كل ما أدركه أن جذوري تترامى سحيقا
تعانق شغاف العتمة
فتشعل أوصالي رغبة
وأحيا ... أحيا²

تعيش الشاعرة حالة من الخيبة وفقدان الأمل أطفئ في داخلها الشغف وحب الحياة وأثقل الصبر كاهلها ، فهي تناجي الحياة لتعطيها الأمل للعيش ، وتغالب الدموع كي لا تنزل وتطمئن نفسها أن الحياة مليئة والمسرات ، فقصيدتها " ماء الحياة " رسمت لنا بكل سلاسة المراحل التي تمر بها نفسيا من الضعف والعجز إلى الأمل والتفاؤل حيث تقول :

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 65 - 66 .

² زهور العربي : أنين الصمت ، ص 62 .

يا شمس أرسلني دفعا

مركزا

يبحر ... ماء الزهر

يا ريح قولي للغيمة

لا تنزلي

قولي لها ... أن تنتظر

فماء الحياة بلون ... الشفق

لها ينجذب¹

تسرب الشعاع بين سطور قصيدتها "شحنات موجبة" تصر فيها السقوط والنهوض بين عتبات الحياة ، فتجدها تارة تحكي تجاربها السيئة في الحياة وتارة تروي التحديات التي خاضتها من أجل التمسك بالأمل وزرع الورود مكان الأشواك والتحلي بالصبر والعزيمة من اجل الصمود في الحياة وهذا ما ستكشفه في قصيدتها " من دروس الحياة" التي تقول فيها :

علمتني الحياة

أن السقوط مجرد

كموة

بعده ... تكون الخطوة

أعتى

تكون أثبت

تحملنا كالأحلام

نحو غد أفضل

علمتني ... أيامي

أن أصمد

وأتحدى

وأثبت مكان الجرح

... وردة

علمتني أن أتوكأ على جدار

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 92-93 .

الصبر

وأشق بالعزيمة

دربي¹

بينت لنا الشاعرة زهور العربي مدى إحساسها المرهف النابع من روحها الوجدانية فهي أعطت صورة عاطفية نفسية صادقة إلى روح ونفس المتلقي وذلك من خلال المعاناة النفسية ، سواء تعلقت مشاعرهما بالأمل والحب أو بالحزن .

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 56 .

الفصل الثاني

جماليات الخطاب في تجربة زهور العربي

أولاً : جماليات التشكيل اللغوي .

ثانياً : جماليات التشكيل البلاغي .

ثالثاً : جماليات التشكيل الأسطوري والرمزي .

رابعاً : جماليات التشكيل الإيقاعي ومكوناته .

الفصل الثاني : جماليات الخطاب في تجربة زهور العربي

أولاً : جماليات اللغة الشعرية :

أ. المعجم اللغوي :

عنيا رواد قصيدة النثر باللغة وركزوا على تطويعها لتؤدي غايتي تبليغ وتشخيص تجاربهم في منتهى النضج والجد ، فأدخلوا كثيراً من الأساليب اللغوية الجديدة حتى تشحن بدلالات شعرية تساهم في تعميق التجربة الشعرية كالميل إلى الغموض وتوظيف الرمز والأسطورة وأساليب التكرار الإيقاعي والتناص ، فالمعجم اللغوي لدى كل شاعر يخضع لمرجعيات وإيديولوجيا متعددة ومتنوعة وتبعاً لثقافة كل شاعر ، وأهم ما يشمل قاموس الشاعر زهور العربي الشعري ما يلي :

أ- التراكيب الإبداعية :

يشكل القاموس الإبداعي في معظمه لدى الشاعر زهور العربي من ألفاظ إبداعية تعد جديدة في الإبداع الرومانسي إن تتخيل أن الشاعر استفادت من الرؤية الرومانسية وملاحظها التجديدية وتمثلت هذه الألفاظ في معظمها تشبهاً بليغاً .

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.1	آيـن الصمـت	صفحات الماء	11
.2		رحم الغيم المرتحل	11
.3		الرياح اللواقح	12
.4		ذرات عشق	13
.5		أعراس النار	13
.6		نايات الشجن	13
.7		تعزفها النجوم	14
.8		أوتار الأنداء	14
.9		هسهسات الموج	14
.10		خطواتي نورانية	15
.11		بطن الثرى	16
.12		ملح العمر	16
.13		نسل سنبله	16
.14		أنداء الغيم المعلقة	16
.15		مفاصل الظمأ	16
.16		طواحين النسيان	16

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.17	أبين الصمت	طيف نوراني	18
.18		يكبل لوالب الزمن	19
.19		جمر اليقين	20
.20		سنديانة متمردة	21
.21		ضرع السماء	21
.22		دروبا عنكبوتية	21
.23		أجنحة النبض	21
.24		قلاع الصمت	21
.25		خيوط الشفق	22
.26		ناصعة الظل	24
.27		عفوية النبضات	24
.28		رحيق القلب	24
.29		أنياب العقر	25
.30		مخالب الريح	25
.31		وعاء الروح	25
.32		أنفاس الوقت	26
.33		شهقة الصبح الوليد	27
.34		كؤوس العشق	27
.35		نغمة السلام	32
.36		ربيع هجين	33
.37		أنا السنينة بنت السماء	38
.38		الأرض العصوم	39
.39		قديسة عذراء	40
.40		خيول الرجاء	42
.41	معارض الصفاء	43	
.42	جفون الغيم	43	
.43	قحط الروح	43	
.44	بيداء الصمت	43	

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.45	أبين الصمت	قوقعة مدجنة	43
.46		نورا وهاجا	44
.47		جناحا خفقا	44
.48		الجمر المقدس	70
.49		نار الحرب	70
.50		أحضان الشجن	71
.51		جحيم الأنين	71
.52		أحضان الذكرى	72
.53		دفاتر قلب كلیم	72
.54		فيض المآقي	72
.55		نسائم وفيه	72
.56		السحاب الأعزل	72
.57		شمس الفوائد	72
.58		خيوط الفجر	74
.59		رحيم الخصب	74
.60		قوس البهاء	75
.61		حبات الرمل اليتيمة	77
.62		ينابيع البوح	78
.63		أريج الحياة	79
.64		النايات الحزينة	80
.65		جليد المسافات	80
.66		عين القنوط	80
.67		قبضة العقم	81
.68		مطرقة الصمت	81
.69		أنامل القلب	83
.70		رحم الخضراء	84
.71		تطحني <u>رحى</u> الذكرى	84
.72		شارع الحرية	87

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.73	أبين الصمت	ربيع العمر	88
.74		رياح المنابر	89
.75		أنفاس معرودة	89
.76		أرسم بريشة الشمس	91
.77		ثغر الشفق	95
.78		أطلال المجد	96
.79		أبناء الريش	96
.80		فم الريح	96
.81		زخات اللقاء	99
.82		أنامل الصقيع	99
.83		مساءات الصمت	99
.84		ملاءة الفجر	100
.85		مآقي الغيوم	100
.86		ضباب الفراق	100
.87		آه منها غريان العدم تقترض شقيق القلب	100
.88		إلى كفن النجم الآفل	100
.89		لملمي أنفاسي المتشظية في تجاوير النسيج	100
.90		جوفك الداكن	100
.91		ميناء العمر	102
.92		صهوة البوح	103
.93	أعماق الفجيرة	104	
.94	لوالب العتمة	104	
.95	مكسورة الفؤاد	104	
.96	عروش الشمس والأقمار والكواكب البعيدة	104	
.97	مرايا الماء	105	
.98	حبل الهزيمة	105	
.99	ظلمة الأصداف	106	
.100	وطن النوارس	106	

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.101	أين الصمت	أسراب الأحلام	107
.102		الطحالب الشائكة	107
.103		أهازيج النوارس - بياض الأفق (108)	107
.104	عربية أفنخر	أحضن الأيام	6
.105		الدرب الموحش	8
.106		صوت الوفاء	8
.107		يقشعه الضياء	11
.108		ترقص حروفنا	13
.109		سيد الحب العنيف	14
.110		عانقي سكون الليل	14
.111		تسللي بين ضلوع .. صدري	14
.112		بجبال الهوى	16
.113		أقبض على الجمر	16
.114		لحن البراءة	23
.115		ملعب الحياة	24
.116		أسكن البراءة	24
.117		رقصت بين الحاء والباء	30
.118		نعمات قلبك	30
.119		حمراء تقاطر نداها	30
.120		جدار الخوف	31
.121		كسر قضبان أفكارك	31
.122		نمرة أذود	34
.123		أحضن الدنيا	35
.124	أصحب نجمة	35	
.125	أصحب غيمة	35	
.126	أسكن قصيدي	35	

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.127	عربية أفتخر	تنفاد في الأهواء	38
.128		يثور النسيم	38
.129		الأرض ترفض	39
.130		أخذ من ذراعيك أجنحة	40
.131		مقلتيك واحة	40
.132		حرر آهاتي	42
.133		دروب الوهم	67
.134		الحلم اللعين	67
.135		الليث المسعور	68
.136		ستائر الليل	68
.137		الأفكار القاحلة	68
.138		وطن الأوكسيجين	69
.139		ورود حديقة الحياة	70
.140		ثورة في رحم القواميس	76
.141		تار الوجع	77
.142		أساور الضياء	77
.143		رحم الغيوم	77
.144		كبد السماء	77
.145		جدار القدر	81
.146		فسائل الأمل	81
.147	أوتار وجداني	84	
.148	الجوع مسامير ...	85	
.149	سلاح الخذلان	88	
.150	أنا قوس السماء	91	
.151	تاج البهاء	92	
.152	البرعم الوليد	95	
.153	صفحات البقاء	96	
.154	أمواج الحياة	99	

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.155	عربية أفنجر	كؤوس الحلم	100
.156		أيادي القهر	100
.157		أوراق العمر	106
.158		حضن الشمس	108
.159		رياح الوهم	1

ب- التراكيب الذاتية :

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.1	أزين الصمت	فقري ، كلماتي	17
.2		هموم	18
.3		يخلخلني ، يباغتني ، يبعثني	22
.4		همست ، أحبك	23
.5		النبضات	24
.6		يؤججني	26
.7		شهقات	26
.8		صرخة	30
.9		اشتياقي	30
.10		جرحنا ، شظت ، تفرقت	33
.11		عطري	34
.12		حناني ، إصراري ، أوصالي ، أعطائي	35
.13		صلبتي ، موجوعة	37
.14		أسكنيني	45-44
.15		يدفني	
.16		يبعثني	
.17		صمتي ، حيرة	46
.18		تقهر	48

الصفحة	الألفاظ	الديوان	الرقم
53-52	حيرتي	أين الصمت	.19
	أوهني		.20
	أرتمي		.21
	شقي		.22
54	خفاق ، حنينا ، يشتا		.23
57	حلمي ، يغوي		.24
6	قصيدي	عربية وأفتخر	.25
9	يسلبي		.26
9	لبي ، يكسري		.27
9	بحضني ، يدفعني		.28
9	يلبسي ، يرفعي		.29
9	يغمري ، جلدي		.30
9	يهزمني ، دربي ، ضعفي		.31
9	يدي ، مجدي		.32
10	خطواتي ، ظلي ، غازلي		.33
10	عانقني ، لساني ، معاناتي ، أحزاني		.34
11	صبري ، كلماتي		.35
12	داخلي ، أناجي ، أعتق حلمي ، حظي		.36
13	يسعدني		.37
14	ستجديني ، تسأليني		.38
15	يقودني ، يعيشني ، بئسنا		.39
16	قلي ، أتركني		.40
17	أخباري		.41

الرقم	الديوان	الألفاظ	الصفحة
.42	عربية وأفنجر	تعلمت ، أعيش ، أكون ، أسكر ، أنتشي ، أشق ، دربي ، أعطي الأمل	19
.43		أضخ ، امضي ، أطيّر ، أمطّي ، أغازل	19
.44		أجلّي ، أعذب الأشعار	19
.45		حي	21
.46		مازلت ، أسكن ، ألبس ، لعبتي ، يدي	23
.47		مرفئي ، أيامي ، تلازمي ، تطرني	23
.48		ظلي ، ميّ ، حجمي ، طولي ، شجوني ، مقاييسي ، أحاسيسي	51
.49		معي ، قلبي ، عروقي ، داخلي ، أعماقي ، ذاتي ، اشتياقي ، كياني	52
.50		إرهابي	54
.51		أنادي ، أخشاه ، أشعاري ، أهدي ، أناقش ، أفكاري ، أوتاري ، أيامي ، أحلامي ، وجداني ، أشجاني ، أشعاري	55
.52		أهدابي ، دمعي ، حينتي ، انكساري	57
.53		غصني ، يحملني ، يرفعني ، تنعشني ، تبعثني ،	63
.54		أتغير ، أتطور ، أتخضر ، أتعصر ، أستطيع ، عقلي ، عروبي ، تقاليدي ، أمي ، أشتم	64
.55		قاموسي	70
.56		عمري ، قلمي	72
.57		نفسي ، ينصفني ، انكرني ، لفظتني ، أهجرني ، يجرمني ، ألوم ، أعلن ، ينازلي ، يهزمني ، خذلني ،	75
.58		أصابعي ، يدي	75
.59		تكبلني ، يطعمني ، يقربني	76
.60		ضغطي ، حرارتي	82
.61		رأسي ، جسدي	83
.62		مقتي	89
.63		وجداني ، ورودي ، أفلامي ، أناملي ، ابهامي	91

الصفحة	الألفاظ	الديوان	الرقم
95	غربتي ، رحمتي	عربية وأنتنخر	.64
96	حربشاتي ، أمامي ، غربتي ، ملامحي ، حروفي ، تجتأحني ، يغتالي ، مفرداتي ، أوصالي		.65
97	تؤلمني		.66
98	ثوبي		.67
99	قمري		.68
100	دوري ، ذاتي ، أمنياتي ، نعشي ، حياتي		.69

ج- التراكيب السياسية والاجتماعية :

الديوان	التراكيب الاجتماعية	التراكيب السياسية
أنين الصمت ص 31	المسافرين الساهمين	
أنين الصمت ص 32		أوطان الحلم والصفاء
أنين الصمت ص 33	سلاما قدسنا المستباح	فلسطين السليبية
أنين الصمت ص 33	يا يمنا مذبوحا زعموا أنه عربي	أبجد عمر المختر الغدر والخذلان صرخة الأحرار
أنين الصمت ص 39 أنين الصمت ص 41	أم كنا قبل البدء نسيا منسيا	مارقين عن القواعد والعرف تاقت البوصلات في بيداء بلا ضفاف
أنين الصمت ص 46 أنين الصمت ص 47	في بيداء تقيم أعراس القحط على امتداد البصر	بلا بوصلة تدلني على الأوطان الخصب
أنين الصمت ص 52 أنين الصمت ص 53	أقلب دفاتر الأيام	ذات البوح المستعمر
أنين الصمت ص 53	وأعد قوارير العطر للعابرين	
أنين الصمت ص 54	مخفوفة بالذكرى	
أنين الصمت ص 55	يقيم صلاة الاستسقاء	
أنين الصمت ص 58		على أرض لا تنام على رفاته عن معراج العشق عله يعبر به إلى أوطان المستحيل
أنين الصمت ص 61	لا أعرف اليد التي ثبتتني في تربة الحياة	
أنين الصمت ص 61		لم تخن وصايا الفسيلة الأولى
أنين الصمت ص 62	تربة يدفن فيها نصفي	اعترف بالحدود الوضعية
أنين الصمت ص 63	لا تهمني صيحات الفرع على الميراث	
أنين الصمت ص 63	المساواة تحرك في شهوة الحياة	
أنين الصمت ص 64		أحرر فراخ النبض من القفص

الديوان	التراكيب الاجتماعية	التراكيب السياسية
سهيل الروح ص 16	أغرز حرابك في كبدي	أجلدني ... أحبسني أقتلني
سهيل الروح ص 17	هات أحلامي	هات خيرات بلادي
	هات لساني	هات وطني
سهيل الروح ص 18		يا وطني المغدور
سهيل الروح ص 19		يا وطني أحبك صمتا
		يا وطني يا وجعي الأكبر
		يا وطني لا ترحم
سهيل الروح ص 19	أفديك بالروح فأنت الأم والوطن	أموات يا تونس لتبرأ
سهيل الروح ص 30		ارحل Dégage
سهيل الروح ص 31		لن يخلق بعد الآن طائر الرخ في الأرض
سهيل الروح ص 33		لا شهرها سلاح التكفير في وجه الحق
سهيل الروح ص 34		ياؤبني عرش الحرية وتحميني يد الرب أحو تاريخا كتبتة أناملكم
سهيل الروح ص 36		ها هو .. يطارد الدقائق
		يبتلعها
سهيل الروح ص 37		يمضي معفرا بدماء أعمارها
سهيل الروح ص 45	عروس القدس بكف الخزي	
سهيل الروح ص 46		خلصني من بين مخالبيهم
سهيل الروح ص 47	احتكروا النهدي ليشبعهم داحسن والغبراء لجيوشك تنتظر تروح وتعدو والهيجاء	
سهيل الروح ص 48		تكاد الأرض من تحت حوافرها تشتعل وهذا السيف في غمد القهر
سهيل الروح ص 60	ترفقوا بعناقيد الحنين	
سهيل الروح ص 65		إننا اعتلينا صهوة النصر وعادت أراضينا إلينا
سهيل الروح ص 89		على قمتمك يا وطني

الديوان	التراكيب الإجتماعية	التراكيب السياسية
صهيل الروح ص (59)		نفذ الأوامر يا عربي وأمن على حياتك
صهيل الروح ص (64)	أن أكسر قيود تقاليدي أنا أحيا بأنفاسي أبي وجددي وفي حجر أمي أشم	
صهيل الروح ص (68)		يشهد موت آخر
صهيل الروح ص (70)	قاموسي يناديكم هاتوا أقدامكم لجني	
صهيل الروح ص (75)		إذ هجرت من القاموس والغربة ... دمرتني
صهيل الروح ص (77)	على أنغام الناي	
صهيل الروح ص (85)	تفترسنا دموع القهر	بلاد العرب إنها في هذا اليوم ترجع الذكرى الأرض المغدورة تحت أقدامنا ترتج
صهيل الروح ص (86)		دماء الشعراء ليس لها عنوانا دم فلسطيني مع التونسي اختلط ليضحخ الواحد في شاربين باقي العرب
صهيل الروح ص (97)	يا خزيكم يا بني العرب	
صهيل الروح ص (102)	يا أمة العربي يا أمي	
صهيل الروح ص (104) صهيل الروح ص (104)	فبكي القدس وترحمت رواياه على الأمل	عراق جريح كان بالأمس القريب فخر أمتنا غزة في قبضة الجلاد يغتالها الغدر

د- النماذج

صهيل الروح

3-الإستفهام	2-الأمر	1-النداء
كيف كبلت العقارب وتركت قطار الحنين؟! (ص 36) أما أنت عودتك؟ (ص 46) ألم تصلك من أعماق القدس صرختنا؟ (ص 47) كم ستغرقتنا سيول الأنين؟ (ص 53) كم ستبعث بالروح قبل القلب؟ (ص 53) وكم ستهب من براءتنا القارين؟ (ص 53) وكم -! (ص 53) وكم! (ص 53) ما هذا الذي أسمعه؟ (ص 56) ما هذا الذي يخفق بين ضلوعي؟ (ص 57) ماذا بقي كي أكمل حريتي؟ (ص 57) سداي؟؟ (ص 57) كم أنا روح طليقة؟ (ص 58) من قال إنها علمتني الشعر؟ (ص 63) أين سأقبر؟ (ص 69) ومتى؟ (ص 69) من سيقبرني؟ (ص 69) وكيف سأحمل؟ (ص 69)	غنّ غنّ (ص 15) أترك قلمك يسند (ص 15) اجعل حرفك يغني (ص 15) إحبس دمعا (ص 15) أرسم روحا تنشد (ص 15) أزرع كلمة (ص 15) أجلدني أحبسي (ص 16) إغرر حرابك في كبدي (ص 16) أخرجني للنور وأطلقني (ص 16) اخلع عني الريش (ص 16) اضرب يا جلاد (ص 17) هات أحلامي (ص 17) هات لساني (ص 17) كن بردا (ص 20) كن ثلجا (ص 20) ارحل Dégage (ص 30) حذار حذار (ص 31) أهرب من وعائي (ص 38) أوقظ كل المنارات (ص 38) اخلع عن أسمال الدنو (ص 38) أسندي ، ادفعني (ص 39) ارفع على رؤوس الأشهاد رابتي (ص 42)	يا قطرات المطر (ص 13) يا غيثنا المنظر (ص 13) يا سيلا كريما (ص 13) يا يدا ... إلهية(ص 13) يا غيوم ص (13) يا وطني يا وطني المغدور (ص 18) يا وطني أحبك صمتا (ص 19) يا وجعي الأكبر (ص 19) يا صلاح الدين أما أنت عودتك(ص46) يا فلسطين (ص 53) يا خليلي (ص 72) يا ملاذي (ص 75) يا وجعي أحبني (ص 86) يا جسدي (ص 88) ها أنا أنبت من جديد (ص 90) ها وجعي سماء (ص 90) يا أهازيج السماء (ص 98) أيتها الغيوم تدلي كثریات من قبل(ص99) يا مهدنا الأخضر (ص 102) يا نبعنا للعطاء (ص 102)

3-الإستفهام	2-الأمر	
كيف سيمضي نعشي عموديا أم أفقيا ؟ (ص 70)	أكتبي على وجه السماء رسالتي (أكون أو لا أكون) (ص 42)	
كيف لا تبكي !!؟ (ص 85)	خلصني من بين مخالبيهم (ص 46)	
أهذه حديثها ؟ (ص 86)	اخلع عني جسدي (ص 55)	
أم هي نكسة ضدك التاريخ سيجعلها ؟ (ص 86)	إرمي بأحلامي من بعيدا (ص 55)	
من جندها أجنحتي لتخذلني ؟ (ص 87)	اخلوا المكان (ص 60)	
من أغواها لتنكرني ؟ (ص 87)	افتحوا بوابات الشحن (ص 60)	
بنياني يتصدع يتخلخل ؟ (ص 87)	افتحوا أكياس الوجدان (ص 61)	
أكانت أجنحة أم وهما فراغي ؟ (ص 88)	احفر أعمق (ص 72)	
لم تمردت على آلهة الترحال ؟ (ص 88)	كسر قلاع المحظور (ص 72)	
كيف ستصف دمارا !!؟ (ص 103)	احتل ساحات اللاوعي (ص 72)	
كيف ستنقل خذلان الجامعة ؟ (ص 104)	ازرع أفكارني (ص 73)	
كيف أحلق بعيدا والصخرة على الصدر جائمة ؟ (ص 108)	اجعل قلبي قمرا (ص 80)	
	صبرا يا جسدي (ص 89)	
	اخلعي عنك ليلك الحزين (ص 91)	
	اعزفي لحن الوطن (ص 98)	
	املئي كؤوس الحلم (ص 100)	
	أهجر قلاع بلاغتك (ص 103)	
	أصمت يا قلمي (ص 104)	

عربية وأفتخر

3-الإستفهام	2-الأمر	1-النداء
رفيقة الروح هل سمعت ؟ (ص 8)	افتح السجون (ص 6)	يل ليلي حيي لها أقوى (ص 21)
من أنا ؟ (ص 14)	لا تسأليني حبيبي (ص 14)	يا شهريار (ص 31)
هل سمعتم ؟ (ص 17)	دعي عنك خوفك (ص 14)	أيها القدر (ص 41)
ربما لم تسمعوا ؟ (ص 17)	دعي عنك الحياة (ص 14)	يا قلمي طاوعني (ص 42)
هل يوجد مثل قصتها ؟ (ص 21)	أتركني أقبض على الجمر (ص 16)	يا قلمي اسمع ندائي (ص 42)
لم تكثرث ؟ (ص 25)	أتركني آخذ من عينها حضني (ص 16)	يا قلمي ترفق بأحلامي (ص 43)
أأرد على سؤالك ؟ (ص 29)	ارفعوا الأقداح (ص 17)	يا غائر في الجسد (ص 50)
أو يعقل أن يكون السجين هو	كسر جدار الخوف بداخلك (ص 31)	يا رفاق الكلام (ص 70)
السجان؟ (ص 31)	أقتل شبح ... هواجسك (ص 31)	يا خصلات شعرها (ص 88)
أو تحميني ؟ (ص 32)	لا ترفض يميني (ص 42)	يا بنفسجة العمر (ص 88)
أنت تزرع تحت الأغلال ؟ (ص 32)	اجعل الكلمات روقا (ص 42)	يا بنفسجة الأعماق (ص 89)
هل ستبكييني ؟ (ص 36)	حرر أهاتي (ص 42)	يا شمس أرسلني دفئا (ص 92)
هل ستصفح كتاب سنيي ؟ (ص 36)		
أأتعبها الحصار ؟ (ص 47)		
هل دكها الدمار ؟ (ص 47)		
كيف لي الشقاء ؟ (ص 50)		
لماذا لا أرى الدنيا إلا بعينيك ؟ (ص 53)		
ولا أرتاح إلا بين ذراعيك ؟ (ص 53)		
لماذا لمحتك ستيقظ شجوني ؟ (ص 53)		
لم أنت أغلى الناس ؟ (ص 53)		
لو كان الكون بلا رجل ؟ (ص 55)		
لمن سأكتب أشعاري ؟ (ص 55)		
بمن ستزهو أيامي ؟ (ص 55)		
هل ستحقق أحلامي ؟ (ص 55)		
هل سيسعد وجداني ؟ (ص 55)		
هل أستطيع أن أتغير ؟ (ص 64)		

هل يمكن أن أكسر قيود تقاليدي؟(ص64) فكيف لي أن أقبل سياستهم؟ (ص 105)		
--	--	--

أنين الصمت

3-الإستفهام	2-الأمر	1-النداء
إلى أين أهرب مني ؟ (ص 22) أنحن حقاً بدأنا ؟ (ص 38) أكنا قبل الكلمة ؟ (ص 38) قد نكون تنزلنا في اللوح المحفوظ ؟ (ص38) من أين جئنا يا صنوي ؟ (ص 38) ألم نمشي خطوات الندم قمة موسى ؟ (ص 39) هل وشممتنا الشجرة الحرمة بالخطيئة ؟ (ص 39) من أين أبدأ ؟ (ص 47) إلى أين أمضي والحلم غصن يتلوى قبضة المهجير ؟ (ص 47) كيف الارتواء وثدي الغيم طامح ؟ (ص68) كيف السبيل إليه ؟ (ص 71) كيف أووب إلي ؟ (ص 71) كيف الخلاص من هذا السحب الأعزل وشمس الفؤاد بوشاح الأسى تسربل ؟ (ص 72) من ربط لسان الشاعرة ؟ (ص 78) من ؟ (ص 78)	لا تمت (ص 11) ازرعه في رحم الغيم (ص 11) أسكني أوطان الحلم والصفاء (ص 32) احفر على صفحات الهوان اسمي (ص34) لا ترفع لا تساند (ص 39) هات يدك في يدي (ص 41) لا تقل (ص 41) لا تخذلني يا أنا ص 42) أمطري أمطري يا قواميس (ص 63) شدوا على نسيم الروح قبضتكم شدوا (ص 88) هاتوا سكاكينكم هاتوا (ص 89) لكوا لحمي يا ذوي القرني (ص 89) صبوا على حطام الروح خطيكم صبوا (ص 89) كونوا جمر محرقتي (ص 89) أخرسو كل العشيرة (ص 96)	يا أنا أنت (ص 21) يا المتمد في شراييني (ص 21) يا شهقة الصبح الوليد (ص 27) يا قصيدي ... (ص 29) يا عراقي النازف (ص 33) يا أجداد عمر المختار (ص 33) يا يمنا مذبوحة (ص 33) يا جرحنا الغائر (ص 33) يا كم شاهقة نلك القمة (ص 34) يا وجعي (ص 58) يا غيوم الرحمة (ص 65) يا ظمئي (ص 68) ها أنا يا أنا (ص 70) يا أبولو (ص 82) يا هيستيا (ص 82) يا ألهات الخصب (ص 83) يا ايراتو (ص 83) يا قلب الخضراء (ص 86) يا رياح الحناجر الحرفاء (ص 89) يا أبناء الأبراج العاجبة (ص 96) آه كم مسعور هذا الزمن الذئب (ص104)

<p>من رمى بالقواميس في فم التنين ؟ (ص 78)</p> <p>من حقق ينابيع البوح في وادي عبقر ؟ (ص 78)</p> <p>من هجر البرعات وليدة من أعشاشها ؟ (ص 78)</p> <p>فكيف بلا جبر ... كيف ؟ (ص 78)</p> <p>يعشوشي أديم القصيدة ؟ (ص 78)</p> <p>كيف أكتبني والقواميس عجاف ؟ (ص 82)</p> <p>كيف ألق هذا القصيد ؟ (ص 82)</p> <p>فمن يريح حجمتي ... من ؟ (ص 85)</p> <p>شزي مني هذياني ؟ (ص 85)</p> <p>كم بت حزين ؟ (ص 86)</p> <p>لم شرد زهرك الأصيل ؟ (ص 86)</p> <p>فلم يا شارع العربة صرت حزينا ؟ (ص 87)</p> <p>لم صرت حزينا ؟ (ص 87)</p> <p>كيف أقزح البواز ؟ (ص 91)</p> <p>ما عساني أفعل ؟ (ص 109)</p> <p>فكيف الوصول ؟ (ص 112)</p> <p>كيف ستحملني قدماي ؟ (ص 113)</p> <p>كم وكم وكم ؟ (ص 114)</p>		<p>ياكم اشتهيت سنوات المخاض الغني بلونيه (ص 117)</p>
--	--	--

ثانيا : جماليات التشكيل البلاغي :

الصورة الشعرية :

يعتبر مفهوم الصورة الشعرية من المفاهيم التي تعد معيار أساسي في العملية الإبداعية فأثما تلعب دورا كبيرا في تقريب الصور وشعرية النص إلى الملتقى حي ورد في كتاب "الصورة الشعرية عند خليل حاوي" لـ "هدية جمعة بيطار" (ولكننا نتساءل عن الأسلوب الذي يتقدم من خلاله الشاعر هذه الشحنة المعرفية والفنية لأن اللغة التواصلية المقيدة بجمعها اليومي عاجزة عن فك أسرارها المشدود إلى الخطابية المباشرة ، ومن هنا فإنه يلجأ إلى محاولة التدليس على اللغة وتحرير مفرداتها إلى خارج حدودها المعجمية فيعطيهما فاعلية الجاز ، ويزودها بآليات التصوير الاستعاري ... فالشعر حرق النظام المؤلف للغة ، وإعادة كتابتها ضمن منهجية متميزة تحقق مردودا نفسيا بوتائر عالية عن الملتقى وتترك لديه انفعالا يشده إلى معاودة القراءة والتفاعل عن النص حيث لا يجد مناصا من التفكير بالوحدة المحدثة التي يراها على خلاف ما كان يراه في واقع اللغة المباشرة لذلك يكون التعبير بالصورة الشعرية نوعا من الارتقاء باللغة في مدارج الخيال للاستحواذ على انفعالات الملتقى فهناك ضرورة داخلية ملحة تدفع الشاعر إلى التعبير بالصورة باعتبارها مظهرا من مظاهر الفاعلية الخلافة بين اللغة والفكر ...)¹.

تتحلى الصورة الشعرية بوضوح في اللغة الفنية خاصة في الشعر لأنه فاق حدود اللغة التواصلية ، المقيدة بمعجم تواصلية يومي لا يرتقي في نفس الملتقى مما يدفعه إلى إعادة القراءة والتفاعل مع النص ، فهي ترتقي باللغة من حضيض الابتذال إلى معالي الإبداع فتستحوذ على خيال الملتقى وانفعالاته .

1. التشبيه :

يعرفه الدكتور "محمد أحمد قاسم" والدكتور "محي الدين ديب" في كتابهما المشترك بأنه :

أ. لغة :

هو التمثيل ، شبهت هذا بذلك ، مثلته به .

ب. اصطلاحا :

بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدره المفهومة من سياق الكلام .

والتعريف الجامع هو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر.²

¹ هدية جمعة البيطار : الصورة الشعرية عند خليل حاوي ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، الإمارات ، 2010 ، ص 19-20 .

² محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب : علوم البلاغة (البدعي والبيان والمعاني) ، ط 1 ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، 2003 م ، ص 143 .

كما يعرفه كذلك الدكتور " أحمد مصطفى المراغي " بأنه "إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكأن وما في معناهما) لغرض (فائدة) " ¹.

"فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى " ².

ومعنى هذا أن التشبيه هو اشتراك شيء بشيء آخر مهما كان (حسي أو مجرد) في صفة (حسية أو مجردة) وهو التمثيل بين شيئين أو أكثر .

"التشبيه تعريفات أخرى كثيرة لا تخرج في جوهرها ومضمونها عما أوردناه منها آنفا ، ومن مجموع هذه التعريفات نستطيع أن نخرج للتشبيه بالتعريف التالي : هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة أو نحوها ملفوظة أو مقدرة ، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه " ³.

ج. جماليات التشبيه :

"يؤكد أبو هلال العسكري هذا الأصل من أصول التشبيه الحسن بقوله : والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحد منهم عنه ، وقد جاء القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان ، فمن ذلك ما قاله صاحب كليله ودمنة : الدنيا كالماء الملح كلما ازدادت منه شربا ازدادت عطشا ، وقال : لا يخفي فضل ذو العلم وإن أخفاه كالمسك يجبا ويستتر ، ثم لا يمنع ذلك رائحته أن تفوح وقال : الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصره " ⁴.

"... من بلاغة التشبيه وتأثيره في النفس عند عبد القاهر الجرجاني هو التماس شبه للشيء في غير جنسه وشكله لأن التشبيه لا يكون له موقع من السامعين ولا يهز ولا يحرك حتى يكون الشبه مقرر بين شيئين مختلفين في الجنس لتشبيه العين بالنرجس وتشبيه الثريا بما شبهت به عنقود الكرم المنور " ⁵.

"والتشبيه عنده يعمل عمل السحر في التأليف المتباينين حتى يختصر بعد ما بنى المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشتم والمعرق وهو يريك للمعاني المثلة بالأوهام شبهها في الأشخاص النافلة والأشباح القائمة وينطق لك الأخرى ، ويعطيك البيان من الأعجم ويريك الحياة في الجماد ويريك التمام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين ، كما يقال في الممدوح : هو حياة لأوليائه وموت لأعدائه ، ويجعل الشيء من جهة ماء ومن أخرى نار " ⁶.

¹ أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1422هـ ، 2002 م ، ص 213 .

² القزويني : التخليص في علوم البلاغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1932 ، ص 238 .

³ عبد العزيز عتيق : علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، د ط ، د تر ، 1405 هـ ، 1985 م ، ص 62 .

⁴ عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم البيان ، ص 123-124 .

⁵ المرجع نفسه : ص 126 .

⁶ المرجع نفسه : ص 127 .

ويلاحظ أن الإيضاح مطلب البيان وهو من فوائد التشبيه ولهذا يعتمد إليه الشعراء لإيضاح المعاني التي يريدون التعبير عنها وبيانها ... وهذا الإيضاح تتفاوت درجاته بين صور التشبيه وهو أكثر تجلياً في تشبيه المعقول بالمحسوس ...¹

"إن الأصل في الصورة التشبيهية أن تكون قائمة على الابتكار والجدّة والغربة والطرافة حتى تستطيع أن تمثل إعجاب النفس ، وتفاجئها بالمعاني والدلالات الإيحائية التخيلية التي لا عهد لها به فتثير الدهشة والاستغراب ، فمهمة الصورة أن تستكشف شيئاً بمساعدة شيء آخر والمهم فيها هو ذلك الاستكشاف ذاته أي معرف غير المعروف لا المزيد من معرفة المعروف ، فالمبدع حينما يستطيع بيقظته العقلية الفريدة وتأمّله لأبعاد الصورة الشعرية ودقائقها أن يعثر على وجه مشترك بين المعنى المجرد وبين الواقع العياني المرصود ، ومن جهة لا يتصور الإنسان العادية أن يتوفر فيه مثل هذا الوجه المشترك أو يأتي عن طريقها ويستطيع عند إذن أن يعيد تنسيق عناصر الصورة وفق مشاعره وأفكاره لا وفق الواقع العياني المرصود ويخرج بها من هنا بعدها المكان المقيس إلى بعدها النفسي ، ويربط بين عناصرها ومشاعره وأفكاره ربطاً غير متوقع يقع لها نسقاً مكانياً لم يكن لها من قبل بحيث تصبح الصورة تعبيراً عن الشعور أو الفكرة"².

"ويعد التشخيص من الوسائل المهمة التي تبنى عليها الصورة التشبيهية ، وهو عملية نفسية محضّة ووظيفته التأثير في نفس المتلقي وإثارة انفعاله المناسب عن طريق تشخيص المعاني المجردة في صورة حسية يخيل للمتلقي أنّها متحدة بها متمثلة فيها ، وإنما يصار لذلك من أجل المبالغة في توكيد الصفات وإثباتها للمعاني التي يراد عرضها منة خلال الصورة ، ومن أجل جعل التخيل الذي تحدّثه الصورة في مخيلة المتلقي عن طريق التشخيص أقدر على إحداث الاستجابة المناسبة"³.

"وعند الحديث عن التشبيه لا بد من الإشارة إلى عدد من العناصر التي تساعد على رسم الصورة التشبيهية ومن هذه العناصر :

1. صورة تشبيهية للصورة النفسية .
2. التجربة الشعورية التي يكشف عنها التشبيه .
3. الإيحاءات التي تفيض بها الكلمات المكتنزة بالمعاني غي رسم الجو الشعوري .
4. المعادل الموضوعي الذي يتحقق بواسطة الصورة التشبيهية الناجحة .⁴

نستنتج من خلال ما سبق أن سر جمالية التشبيه تكمن في ما يلي :

1. التشخيص : وهو أن أشبه شيء غير عاقل بإنسان مثل الأسد كعنترة وسمي تشخيص لأنه يدل على شخص أي إنسان.

¹ يوسف أبو العدوس : التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2007 م ، 1427 هـ ، ص 86 .

² المرجع نفسه ، ص 103-104 .

³ المرجع نفسه ، ص 114 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 123 .

2. التحسيم : وهو أن أشبه شيء معنوي بشي مادي ، يعني أن نشبه شيء لا نراه ولا نشعر به ولا نلمسه ولا نشمه بشيء نراه أو نشعر به أو نلمسه أو نشمه مثل الرياضة كالصخرة أو الرياضة صخرة .
3. التوضيح : وهو أن أشبه شيء مادي بشيء مادي أو معنوي بمعنوي ، ولتشبيهه المادي بالمادي أغراض منها أن أوضح لك مدى جماله أو قوته أو ذكاؤه ، الفتاة كالقمر والشمس كالذهب ، الخد كالورد أو الحدود ولتشبيهه المعنوي بالمعنوي أمثلة كثيرة منها العلم كالحياة أو العلم حياة والجهل كالموت أو الجهل موت .

د. النماذج :

سهيل الروح

نوعه	التشبيه	الرقم
تشبيه بليغ	أنا قوس السماء (ص 91)	1.
تشبيه بليغ	أنا صباحات التزييع تسربت بالضياء (ص 92)	2.
تشبيه مؤكد مفصل	أنا الرياح المعاكسة (ص 92)	3.
تشبيه بليغ	أنا الشهيد - لم أمت (ص 93)	4.
تشبيه بليغ	أنا البرعم الوليد (ص 95)	5.
تشبيه (تام)	بشرى إلهية ساقتها رياح كالرسل (ص 98)	6.
تشبيه (تام)	لأفواه تساقطت كأوراق الخريف كتيبة (ص 99)	7.
تشبيه مرسل (تام)	أيتها الغيوم تدلى كثريرات من قبل (ص 99)	8.
تشبيه مرسل (تام)	أعتقي كرم التين والزيتون وتخيل تدثر بالذكريات (ص 100)	9.
تشبيه بليغ	أنا سوط الحق يجلدك (ص 16)	10.
تشبيه مرسل مفصل (تام)	سأحلق مثل العصفور (ص 18)	11.
تشبيه بليغ	أفديك بالروح - فأنت الأم (ص 21)	12.
تشبيه بليغ	مما حفرنا على جبين الحرية (ص 31)	13.
تشبيه بليغ	أتهجد في محراب الغروب (ص 33)	14.
تشبيه بليغ	أنا هنا في ملكوت القداسة (ص 34)	15.
تشبيه بليغ	مازلت رائحته الخنوع (ص 34)	16.
تاستعارة مكنية	أكبل عقارب العمر (ص 35)	17.
تشبيه بليغ	أنا فراشة ذهبية (ص 35)	18.
تشبيه بليغ	أغني لحن السكون العذب (ص 36)	19.
تشبيه بليغ	أصدم بجدار اليقظة (ص 36)	20.

إستعارة مكنية كناية عن موصوف	تثور العقارب المكبلة (ص 70)	21.
تشبيه مرسل مفصل (تام)	كسنديانة شامخة (ص 40)	22.

أنين الصمت

نوعه	الصيغة	الرقم
تشبيه مرسل مفصل	تضل محض بوح كالأنين (ص 13)	1
تشبيه بليغ	ترتله نيات الشجن (ص 13)	2
تشبيه بليغ	السماء تفقه لغة العاشقين (ص 14)	3
تشبيه بليغ	تنزحها للقلوب رواء (ص 14)	4
تشبيه بليغ	أوتار الأنداء (ص 14)	5
تشبيه بليغ	المسافات المحفوظة بالتعب (ص 15)	6
تشبيه بليغ	خطواتي نورانية (ص 15)	7
تشبيه بليغ	أبجدية مارقة (ص 15)	8
تشبيه بليغ	سيرة عنادي (ص 15)	9
تشبيه بليغ	بطن الثرى (ص 16)	10
تشبيه بليغ	ملح العمر (ص 16)	11

2. الاستعارة :

"هو ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل والتشبيه قياس ، والقياس يجرى فيما تعيبه القلوب وتدركه العقول وتستفتي فيه الأفهام والأذهان ، لا الأسماع والأذان"¹.

كما عرفها الدكتور "محمد أحمد قاسم" والدكتور "محي الدين ديب" في كتابهما المشترك بأنها :

أ. لغة :

جاء في اللسان (عور) : "استعار ، طلب العارية ، واستعاره الشيء واستعاره منه : طلب منه أن يعيره إياه... واستعاره ثوبا فأعاره إياه".

وفي معجم الوسيط ، "استعار الشيء منه : طلب أن يعطيه إياه عارية ، ويقال : استعاره إياه" ، فالدلالة المعجمية للفظ تؤكد أن الاستعارة نقل الشيء من حياة شخص إلى شخص آخر .

¹ عبد القادر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تح : عبد الحميد هندواي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422 هـ ، 2001 م ، ص 15 .

ب. اصطلاحا :

جاء في التعريفات : "الاستعارة ادعاء منعى الحقيقة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيت كقولك : لقيت أسدا وأنت تعني به الرجل الشجاع ¹ .

بمعنى أن الاستعارة تعتبر المبالغة في التشبيه لأنها ضرب منه ، فهي من أهم فنون المجاز أي تشبيه حذف أحد طرفيه .
قسم البلاغيون المحدثون الاستعارة إلى أقسام تبعا لاعتبارات محددة باعتبار المستعار منه : الاستعارة مكنية وتصريحية .

الاستعارة المكنية : عرفها السكاكي بقوله : هي أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة نصبها ، وهي أن تنسب إليه ونضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردا بالذكر مضيفا إليه على سبيل الاستعارة التخيلية فتقول : مخالف المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به ، وهو قولك : الشبيه بالسبع .

الاستعارة التصريحية : هي ما صرح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه) كقول المتبني مادحا سيف الدولة ومرضا بملك الروم (الطويل) .

فأقبل يمشي في البساط فما درى ... إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي ² .

ج. جماليات الاستعارة :

قال الإمام في "أسرار البلاغة" : أعلم أن الاستعارة أمد ميدانا وأشد إفتنانا وأوسع سعة وأبعد غورا وأذهب نجدا في الصناعة غورا ، من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدور وتجنّي من الغصن الواحد أنواعا من الثمر وتجد التشبهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تناها الظنون ³ .

"الاستعارة بجميع ضروبها تعد مذاهبها وشعوبها أعلى مرتبة من التشبيه وأقوى في المبالغة منه لما فيها من تناسي التشبيه ادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به كأنهما شيء منهما شيء واحد يطلق عليهما لفظ واحد ⁴ ."

"... أثر الاستعارة في الأساليب العربية ، وما تضيفه من الفتنة والجمال فتكسب المعنى القوة والوضوح والجلال ، وتبرز الفكرة في لوحة بديعة يتضح على صفحاتها كل معالم الإبداع والفن وتخلق بالسامع في سماء الخيال فتصور له الجماد حيا ناطقا ،

¹ محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب : علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) ، ص 192 .

² المرجع نفسه ، ص 196-199 .

³ أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1414 هـ ، 1993 م ، ص 259 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 281 .

والزهر بأسماء والأمل غادة حسناء ، وأنه حيث يسمع صوتها العذب يذوب شوقاً إليها ويحس هذا الصوت يسري في جسمه سيران الكهرباء في أسلاكها فيشرق النور في قلبه وتملاً السعادة جوانب نفسه وتصور له الأنسام الرقيقة والأزهار الجميلة أناس تتعانق إلى غير ذلك من الصور الجميلة التي تزخر بها الأساليب العربية والتي رسمتها يد الاستعارة".¹

د. النماذج :

عربية وأفتخر

الرقم	الصيغة	نوعه
1.	أحضن الأيام(ص 6)	استعارة مكنية
2.	أصارع الظلام (ص 6)	استعارة مكنية
3.	أدخل التاريخ (ص 6)	استعارة مكنية
4.	أهدهد الطغيان لينام بكل عنفوان (ص 6)	استعارة مكنية
5.	أحرر الحروف من أغلالها (ص 6)	استعارة مكنية
6.	أرسلها ... حجارة (ص 6)	استعارة مكنية
7.	أوقف الزمان ليشهد جنازة الخنوع والركوع (ص 6)	استعارة مكنية
8.	الأوراق البالية تنكر لونها (ص 7)	استعارة تصريحية
9.	تنكر ما مضى من سنين عمرها (ص 7)	استعارة تصريحية
10.	تهجر بكبرياء عصنها تتدحرج ، تتهاوى ، تترمي (ص 7)	استعارة تصريحية
11.	تبحث عن مقر يحضن جرحها (ص 7)	استعارة تصريحية
12.	تنشد أملاً يحو شيخوخة قلبها (ص 7)	استعارة مكنية
13.	لتسترجع بلا دموع ربيع عمرها (ص 7)	استعارة تصريحية
14.	الروح تنادي (ص 8)	استعارة مكنية
15.	صوت الوفاء ... الحزين (ص 8)	استعارة مكنية
16.	لا زلت أنسج من خيوط الشمس قصة الوفاء (ص 11)	استعارة تصريحية
17.	أنشد على أنغام الطير (ص 11)	استعارة تصريحية
18.	لا زلت أرى الغيوم حزناً يقشعه الضياء (ص 11)	استعارة تصريحية
19.	أناجي في عينيك البدر والضياء (ص 12)	استعارة مكنية
20.	أعتنق في حضنك الكون والمدى (ص 12)	استعارة مكنية
21.	يسعدني أن ترقص حروفنا (ص 13)	استعارة تصريحية

¹ محمود السيد شيخون ، الاستعارة نشأتها وتطورها ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1415 هـ ، 1994 م ، ص 93 .

استعارة مكنية	تتخمر في محراب (ص 13)	.22
استعارة تصريحية	ينثر على ضفاف ... قصيدك بذور الخلود لينبت بالود ... أنقى الورود (ص 14)	.23
استعارة تصريحية	ستجدني بدرا مكتملا ... البهاء (ص 14)	.24
استعارة مكنية	عانقي سكون الليل (ص 14)	.25
استعارة تصريحية	تسللي بين ضلوع ... صدري (ص 14)	.26
استعارة مكنية	أعزني لحن ... الحياة (ص 14)	.27
استعارة تصريحية	يرسم وطني بحجم رقعة الشطرنج (ص 15)	.28
استعارة تصريحية	يقودني بنظريته لعالم من الورد (ص 15)	.29
استعارة مكنية	بأنيا به يسكر عن الود (ص 15)	.30
استعارة تصريحية	صنعنا من فوكوياما ... واهبا لجنة الخلد (ص 15)	.31
استعارة مكنية	قلبي يهرب مني (ص 16)	.32
استعارة تصريحية	يقودني بحبال الهوى نحو حتفي (ص 16)	.33
استعارة تصريحية	أتركني أقبض على الجمر بكفي (ص 16)	.34
استعارة تصريحية	أغتسل في مقلتها من أدران عمري (ص 16)	.35
استعارة مكنية	قلبي يهمس باكيا (ص 16)	.36
استعارة تصريحية	إن عرقت في بحر هواها (ص 16)	.37
استعارة مكنية	على عرش الهزيمة ... سأجلسكم (ص 17)	.38
استعارة تصريحية	هناك ثكالي يشرين قهرا (ص 17)	.39
استعارة مكنية	يرسم بدموع الحسرة (ص 18)	.40
استعارة مكنية	ورودا تبكي ... موتانا (ص 18)	.41
استعارة مكنية	العقم أضحي للأرض عنوان (ص 18)	.42
استعارة تصريحية	سمعه الطير وتغنى به فوق الشجر (ص 21)	.43
استعارة مكنية	سأنقشها بماء الحياة على الرخام وعلى الحجر (ص 22)	.44
استعارة مكنية	مازلت ألبس ... صبايا (ص 23)	.45
استعارة مكنية	أداعب أيامي ... ويدها في يدي ... (ص 23)	.46
استعارة مكنية	لحن البراءة ... أسمعها (ص 23)	.47
استعارة تصريحية	سأضل في ملعب الحياة ... أمضي (ص 24)	.48
استعارة مكنية	أسكن البراءة ... وهي بكل ود تسكنني (ص 24)	.49
استعارة مكنية	أخزنها في المعاجم الباليه (ص 96)	.50

استعارة تصريحية	أسمع هديرا مدويا في أرجاء وجداني (ص 96)	.51
استعارة تصريحية	أنا حزن صلاح الدين ومن قبله عمر (ص 97)	.52
استعارة تصريحية	تغتسل الشمس في دم الشفق تتورد وجنتها (ص 97)	.53
استعارة تصريحية	تتعلق بأسلاك الوداع شامخة تمضي (ص 99)	.54
استعارة تصريحية	يتسلل شبح الظلام كالعشيق (ص 99)	.55
استعارة تصريحية	أتوغل في هيكلها الممزق (ص 101)	.56
استعارة تصريحية	يا أمة العرب الآن أعربك (ص 102)	.57
استعارة تصريحية	قلب انقسم شطرين فغار الجرح ولم يندمل (ص 104)	.58
استعارة تصريحية	بكى القدس وترحمت زواياه على الأمل (ص 104)	.59
استعارة تصريحية	يا نهد يزرع بين أولاده الفتن (ص 105)	.60
استعارة تصريحية	حين يستيقظ وحش الشوق (ص 107)	.61
استعارة مكنية	تفتح السماء أبوابها لعشاق القمر (ص 107)	.62
استعارة تصريحية	يهمس الرعد في أذني الرغبة (ص 107)	.63
استعارة مكنية	إرتمي في أحضان البرق (ص 107)	.64
استعارة مكنية	أذبي ثلج الأحاسيس (ص 107)	.65
استعارة تصريحية	أرتمي على صدر القصيدة (ص 108)	.66
استعارة تصريحية	أنهل من حليب الحرف أرتوى (ص 108)	.67
استعارة تصريحية	ليشاركني على صفحات العمر لعبتي (ص 108)	.68

3. الكناية :

هي لفظ يراد به ما يستلزمه من ذلك اللفظ ويستنتج منه مع جواز إرادة المعنى الظاهر نفسه ، ومثال على الكناية في شعر عمر بن أبي ربيعة .

... وقالت ، وعضت بالبنان : فَصَحَّتْني

وأنت أمرؤ ميسور أمرك أعسر¹.

كما جاءت عند الدكتور " محمد أحمد قاسم " و " محي الدين ديب " في كتابهما المشترك المعنون بـ " علوم البلاغة (الربيع والبيان والمعاني) " بأنها :

¹ جبور عبد المنور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1984 م ، ص 223 .

أ. لغة :

جاء في اللسان (كنى) : " الكناية : أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية : يعني إذا تكلم بغيره مما يدل عليه " .

فالكناية إذا إيماء إلى المعنى وتلميح ، أو هي مخاطبة ذكاء الملتقي فلا يذكر اللفظ الموضوع للمعنى المقصود ولكن يلجأ إلى مرادفه ليجعله دليلاً عليه .

ب. اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات أن الكناية " لفظ أطلق أريد به لازم معناها مع جواز إرادة المعنى الأصلي " .

هذا التعريف مأخوذ من تعريف السبكي الذي جاء فيه أنها : "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد"¹.

ج. جماليات الكناية :

للكناية قيمة إبلاغيه تقدمها للمحة الدالة ، فالشاعر والمبدع عندما يغطيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفاف يدعو أن الملتقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي ، فيشعر بلذة الكشف عنه وتفكيك عناصره والتدرج في رصفها تمهيداً للوصول إلى المعنى المقصود ، فهناك حركة نفسية دائمة عند الملتقي يستحضرها الخيال من التجارة الخاصة ومن ثقافته وعادات مجتمعه ليصل إلى المعنى المراد ، فيتقرر المعنى ويتأكد ، والمهم في الكناية كمية الصور الذهنية التي يستحضرها الملتقي تباعاً كأنها ومضات تتكثف وتتراكم لتشكّل في النهاية معنى ثابتاً يطمئن إليه العقل ويتأثر به القلب .

والكناية مظهر بلاغي راق لأنها تقدم الحقيقة مشفوعة بالأدلة ، والمعقول متلبساً ثوب المحسوس ، والكنايات تعبير عن الحياة الاجتماعية بأحداث يومية راقية معبرة عن ثقافة المجتمع وذوقه².

"فالكناية أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول ، وما من شك في أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع في النفس من التصريح"³.

"فالمبالغة التي تولدها الكناية وتضفي بها على المعنى حسناً وبهاء هي في الإثبات دون المثبت"⁴.

¹ محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب : علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، ص 241 .

² المرجع نفسه ، ص 251 .

³ عبد العزيز عتيق : علم البيان ، ص 222 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 223 .

"والكناية كالاتعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة وتبهر العيون منظرًا".

"ومن صور الكناية الرائعة تفخيم المعنى في نفوس السامعين وتعميمه ولتغطيته حرصاً على المكثى عنه أو خوفاً منه ، كالكناية عن أسماء النساء أو أسماء الأعداء".

لكل ذلك كانت الكناية هي الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرء أن يقول كل شيء وأن يعبر بالرموز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره حراماً كان أو حلالاً ، حسناً كان أو قبيحاً ، وهو غير محرج أو ملوم وتلك ميزة الكناية عن غيرها من أساليب البيان .

د. النماذج :

أبين الصمت

نوعه	الصيغة	الرقم
كناية عن صفة التمجيد بالأعمال الميلة والإشادة	يا أمجاد عمر المختار (ص 33)	1.
كناية عن صفة المعاناة	يا يمنا مذبوحة (ص 33)	2.
كناية عن مأساة إنسانية (الحرب)	يا عراقنا النازف (ص 33)	3.
كناية عن وجودها في تونس	في رحم خضراء (ص 84)	4.
كناية عن صفة مرارة وقسوة الحياة	قهوتي بلا طعم (ص 85)	5.
كناية عن صفة المهجران	شجرك بلا عصافير حزين (ص 85)	6.
كناية عن صفة الحزن	حمامك شربه قاطعة الهديل (ص 85)	7.
كناية عن صفة الحقد والكراهة	مزيد من البنزين على النبض (ص 88)	8.
كناية عن صفة التمرد والرفض	وأعصفي يا رياح كراسيهم بغسائل الحرية (ص 89)	9.
كناية عن صفة العذاب واللوعة	ها لحمي المشوي على مائدة الاحتراق (ص 89)	10.
كناية عن صفة الغيبة والنميمة	كلو لحمي يا ذوي الغريب (ص 89)	11.
كناية عن صفة القسوة	كم أيام جاحدات (ص 114)	12.
كناية عن صفة الأسى	جرحت بين الضلوع لحن ناياتك (ص 114)	13.
كناية عن صفة التكريم	لا أريد عنقود على قبري (ص 117)	14.
كناية عن موصوف الأم	القدسية المخضوضة تحت قدميك (ص 116)	15.
كناية عن صلاة الجنائز	تقيم صلاتها السادسة (ص 100)	16.

كناية عن موصوف الحساد	أه من غربان العدم تقتنص شقيق القلب (ص 100)	.17
كناية عن صفة الحزن والألم	يتسريل النور بوشاح الحداد (ص 100)	.18
كناية عن صفة القساوة	مسعور هذا الزمن الذئب (ص 104)	.19
كناية عن صفة القساوة	أنياب الأيام شجعة (ص 104)	.20
كناية عن موصوف تونس	أواه يا قلب الخضراء كم بت حزينا (ص 86)	.21
كناية عن موصوف الأم	أنت سيدة النجمات (ص 116)	.22
كناية عن صفة الرحيل	هجرت الخطاف من حدائقك (ص 114)	.23

عربية وأفتخر

نوعه	الصيغة	الرقم
كناية عن صفة الإشراق والوضاءة زمن بمحتها	يبعث الحياة في ملامح وجهها (ص 7)	.1
كناية عن صفة البراءة والعفوية	لا زلت تلك الطفلة الشديدة النقاء (ص 11)	.2
كناية عن صفة الأمن والدعوة والاستقرار والاطمئنان	دار يسكنها السلام (ص 20)	.3
كناية عن صفة التعب والسعي	يأكل حيزا ممزوجا بماء الوجه (ص 25)	.4
كناية عن صفة الاضطراب والقلق النفسي	الكلمات تمزق أوصالي وتثور (ص 96)	.5
كناية عن صفة وقع الكلام	أرض كنعان تحتضر (ص 96)	.6

ثالثا : جماليات التشكيل الرمزي والأسطوري :

1. تعريف الأسطورة :

" الأسطورة كانت القاسم المشترك الأعظم لجميع ألوان الخلق الوجدانية التي امتازت بالتدخل أو لقل بالوحدة المتكاملة الجذرية المنفردة ، فالشعيرة واللغة اجتماعا معا في مجالها ، والأغنية والقصيدة امتزجتا على رحابها ، والواقع والمتصور والفكر والمادة والإحساس والعقل ... والمتقابلات جميعها اندمجت في عالم أسطوري لا يشير إلى غيره بقدر ما يحكي ذاته ، ويعني نفسه ويظهر ذلك بوضوح في اللغة التي بدأت صورية لا تنحل فيها اللفظة التي صوت يشير إلى موضوع ، أي لا تنحل إلى وسيلة ومحمول وإنما تلتقي فيها الكلمة بمحديها لقاء الداخل والخارج لتحمل جوهر الدلالة الشعورية الأسطورية".¹

كما عرفها "فراس السواح" في كتابه "مغامرة العقل الأولى" بأنها "مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة ، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة ، بل واقع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة ، أنها سجل أفعال الآلهة ، تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء ووطدت نظام كل شيء قائم ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر ، فهي معتقد راسخ ، الكفر به فقدان الفردان لكل القيم التي تشده إلى جماعته وثقافته وفقدان المعنى في هذه الحياة".²

2. أهمية الأسطورة :

للأسطورة وظيفة هامة في حياة الفرد قديمة وحديثة وفي حياة المجموع على السواء ، فهي تهب الحياة معناها وتعطيها قيمتها حين تضع أمام السلوك نموذجا ساميا يشارك الفنان عن طريقه مجتمعه في حقيقة حية تعيش بين ظهرائية ، وهي الحقيقية التي ربما كان الحديث عنها أجدى للدارس والشاعر من الحديث عن أصلها ومصدرها ومادتها ، تفسر لنا الفكر الإنساني في بعض مراحلها التاريخية من جهة ، وتعمق إدراكنا لفكر مجتمعاتنا المعاصر من جهة ثانية ، وتوضح طبيعة الأسطورة ذاتها ودور التجربة فيها وماهية وحدتها من جهة ثانية .

تتميز الأسطورة بأنها تصهر في شكلها النهائي وتوجد بين أشياء كثيرة ، وإذا كان ثمة فرق بين وحدة الشعور والشعور بالوحدة فإنها تضمهما معا لتقدم وحدة الإحساس الشامل بالحياة على اختلاف جوانبها : وحدة الذهن والفعل الإنسانيين ، وحدة الموضوعات الخارجية ، وحدة البناء الفني ... وبصورة أخرى الوحدة الكاملة المتمثلة في كل شيء ، والمشكلة لعالم خاص مستقل قائم بذاته ، مكتف بنفسه هو عالم الخلق الجديد والفريد .

تعمل الأسطورة من خلال العديد من العوامل المتقابلة مثل : الطبيعي وما فوق الطبيعي أو الخارق ، الذاتي والموضوعي ، النفسي والمادي ، الفردي والاجتماعي ، الشعوري واللاشعوري ... وكل هذه الحدود المتضادة متلازمة في رحابها ، ولا يمكن فصلها عن بعضها بعضا ، فهي - أي أسطورة - فكر وشيء ، وواقع يتضمن تصورا وليست ممكنا يتضمن حقيقة ، وإذا لم

¹ نعيم الياني : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث - دراسة ، ط 1 ، صفحات للدراسة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 2008 م ، ص 246-247 .

² فراس السواح : مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة سورية وبلاد الرافدين) ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط 11 ، 1996 ، ص 19 .

يتحمل الأسطورة البدئية مثل هذه المتناقضات المتضادة ومن ثم كانت - كما ذهبت كاسيرر - تعبيراً حرفياً لا يشير إلى غيره فإن مرور الذهن الأسطوري بمرحلة الانفصال جعله اليوم يحمل خاصية الازدواجية ، وبيتغيا في نفس الوقت وحدته الحرفية القديمة ، إن الأسطورة الحديثة فإنها تحقق وجودها عن طريق رمزيتها الثنائية التي تخبرنا كيف يمكن للواقع أن يحقق من خلال غير الواقع ، مثلاً أو العكس ، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نزعم أن الأسطورة الحديثة كالبديئية تتصف بصفة الخلق لأنها تعني أن شيئاً ما يبدأ ليكون ، وقد تؤمن مع الفلسفة الألمانية بأن الإنسان هو خالق الواقع (أي أن الواقع هو مجرد تصور) ، وقد لا تؤمن إلا أنه ما من شك في أن الأسطورة هي كيان له شخصيته وقوانينه ، الأسطورة تجربة حدسية أو رؤية بواسطتها حاول الإنسان ويحاول أن يفهم معاني الوجود المتناقضة ، ويكتشف طبيعة العلاقات والأشياء من حوله ويزداد معرفة بها ، ولعل أقرب بديل لصفحتها هذه أن القول إنها النبوءة بالدلالة الإغريقية للكلمة ، فكلتاها وسيلة للمعرفة وإن كانت الثانية تختص بالأحداث اليومية في حين تختص الأولى بالظواهر الكونية.

ثم إنهما معا تتضمنان عنصر الصدق أو الفعل أو فعل الاعتقاد ، وبهذه الدلالة فإن الأسطورة ليست متعة أو فراراً أو تسلية تطلب كما يقول "ريتساردز" من أجل الاسترخاء والهرب من حقائق الحياة القاسية لسبب بسيط هو أنها نفسها حقائق قاسية منعكسة ، يعد الإنسان لولاها كتلة من الإحساسات لا يجمعها هدف أو نظام .

تعالج الأسطورة مشكلات الوجود على أن نوسع من دلالة الكلمة حتى تشمل الله والكون والإنسان أو بكلمة ثانية الفيزيقا والميتا فيزيقا ، وربما كانت جميع التساؤلات الفلسفية من هذه الجهة التي دارت وتدور في ذهن الإنسان هي موضوع هذا الشكل ، وبما أن الشاعر فنان وليس فيلسوفاً بالمعنى العلمي للمصطلح ، فإن أدواته غير أدوات الفيلسوف رغم اشتراكهما في جملة من التساؤلات والقضايا ، وإذا كانت وساطة الثاني الكلمة المحدودة الجبرية فإن وساطة الأول ليست اللفظة التقريرية ولا حتى الشكل البلاغي القديم الذي يعجز ويتخلق عن حمل المشكلات والأطروحات إن وساطته هي الأسطورة فهي الشكل القادر على حمل تجربة الوجود والتعبير عن (ثيمته).¹

"تقوم الأسطورة على إدراك العنصر الدرامي أو عنصر الصراع من جهة وعنصر تكثيف الواقع من جهة أخرى ، وهذان العنصران (الصراع والتكثيف) يرتبطان بالبناء الحلمى والانسيابي الذي تتحول فيه الأحداث المتسلسلة في المكان والزمان إلى سلسلة غير متجانسة أو غير منسقة من المدركات ترصد مثلما تظهر في حينها كما لو أنها تغيرات لا معقولة".²

¹ الدكتور نعيم اليايبي : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، تقديم محمد جمال طحان ، صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ، دمشق ن ط 1 ، 2008 م ، ص 248-249 .

² المرجع نفسه ، ص 249-250 .

3. نماذج من الأساطير :

هوميروس : هو شاعر الإلياذة والأوديسا ، وهما اللحمتان الكبيرتان في الأدب اليوناني ، وتعتبر الملحمتين قد وضعتا أسس الأدب اليوناني ، لكنفي الحقيقة يعتقد العديد من العلماء المعاصرين أن شخصية هوميروس غير حقيقية ، وأن من ألف الملحمتين هم مجموعة من الشعراء كانت تسمى نفسها بهوميروس ، ومن جهة أخرى يعتبر قسم آخر من العلماء أن شخصية هوميروس حقيقية لكنه لم يؤلف الملحمتين لكنه قام بتحسين قصصهما .

ربما إذا ذهبنا إلى التقاليد اليونانية القديمة ، قد نجد بالفعل رجل يدعى هوميروس ، وبالإضافة إلى الملحمتين العظيمتين ، كان هناك مجموعة من التراتيل تدعى تراتيل هوميروس ، كما أنه من المعروف أن سكان عدد المدن في آسيا الصغرى يعرفون باسم هوميريداي ، يقال أنهم هم الأحفاد المباشرين للشاعر هوميروس .

كهوميروس أعمى

بمعنى حلمي

بتحسس دوب الشراب

يقتفي أثار أجنحة مدجنة

عبثا يجدف بسواعد الوهن

لبلوغ الضفة الأخرى

إن شاعرتنا زهور العربي من شدة الحزن والألم الذي تعرضت له من قبل الأعداء والأوغاد جعل منها تعيش مأساة إنسانية وحالات نفسية شنيعة وهذا ما أدى بها إلى القضاء على أحلامها التي كانت ترسمها منذ البداية ، لذلك اتخذت من هوميروس كرمز لها في حياتها ، وهو النموذج المثالي للاقتداء به في التشكيل الإبداعي الشعري .

جلجامش : هي ملحمة شعرية تعد من أقدم الأعمال الأدبية العظيمة وثاني أقدم النصوص الدينية المتبقية من تلك الفترة بعد نصوص الأهرام الدينية ، فجلجامش هو ملك تاريخي لدولة الوكاء السومرية وبطل مهم في ميشولوجيا بلاد الرافدين القديمة والشخصية الرئيسية في ملحمة جلجامش أول قصيدة ملحمة في التاريخ كتبت بالأكديّة خلال أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد ، يحتمل أنه حكم لفترة من الزمن 2800 و 2500 قبل الميلاد وإنه بعد موته أصبح جلجامش شخصية هامة في الأساطير السومرية خلال سلالة أور الثالثة 2112-2004 ق م ، رويت حكايات عن مآثر جلجامش البطولية في خمس قصائد سومرية ناجية .

تعد قصيدة "جلجامش" و "انكيديو والعالم الأسفل" أبكر قصيدة بين تلك القصائد وفيها يساعد جلجامش الإلهة إنانا ويطرد المخلوقات التي تزعج شجرتها الحلبو تعطيه إنانا شيئين غير معروفين يطلق عليهما ميكو وبيكو ، لكن جلجامش يضيفهما بعد موت إنكيديو ويخبر طيفه جلجامش عن الظروف الكئيبة في العالم السفلي ، تصف قصيدة "جلجامش وأغا" ثورة

جلجامش ضد سيده الأعلى الملك أغا ، تروي قصائد سومرية أخرى هزيمة جلجامش للوحش خومبايا وثور السماء ، وتصف قصيدة خامسة مشوهة جدا موت جلجامش وجنازته .¹

مسافرة في ضمتي الخراق لغلالة الصخب

أقتني آثار جلجامش

الخلود عشية ظمأي لسم الحياة

تتناسل بين فكي البراري

الحلم صبار يتشظى على أديم رملي حارق

لا يهدأ

لا يهدأ²

النمرود : ملك بابل ارتبط ذكره بسيرة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، كان من الملوك الذين يقال عنهم أنهم ملكوا الدنيا ، فقد كان ما لديه لا يعد ولا يحصى ، استمر أربعمئة سنة طغى فيهم وتكبر وبغى في الأرض وأثر الحياة الدنيا فلما امتلك المال وثبت له الملك والجاه تكبر على الناس ولم يتبقي له إلا أن يدعي الألوهية ، وبالفعل قال للناس : أن ربكم الأعلى ، وقد كان الناس يأتون إلى هذا الملك فيعطيه الميرة (أي الطعام والشراب) إلا أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أتى إليه قال له النمرود من ربك ؟ أتؤمن أي ربك ؟ قال سيدتنا إبراهيم لا ، النمرود زاد عجباً من موقف سيدنا إبراهيم ، ولك رب غيري ؟ فأجاب سيدنا إبراهيم نعم ، فقلا له النمرود ، ما صفات ربك ؟ فقال له سيدنا إبراهيم ، ربي يحيي ويميت ، فقل له ذلك الطاغية أنا أحيي وأميت ، النمرود تابع موجهها خطابه لسيدنا إبراهيم ، وماذا يفعل ربك أيضا ؟ فلم يطل سيدنا إبراهيم معه في حوار هذا ثم قال له إن الله يأتي بالشمس من المشرق فإذا كنت رباً كما تقول فأت بها من المغرب ، وبهذا الطلب بين سيدنا إبراهيم خداعه وظلاله للناس أمام قومه ، فلم يستطع الإجابة على سيدنا إبراهيم ، بل سكت وهنا يقول الله عز وجل عنه فبهت الذي كفر ، وخرج سيدنا إبراهيم من عنده دون أن يأخذ طعاماً لأهله ولا شراباً ، وعندما اقترب سيدنا إبراهيم من أهله ملاً ما كان معه من عدليه بالتراب وقال أشغل أهلي بهم ، ولما وصل منزله وضع رحاله وأتكا ونام ، فلما قامت زوجته سارة عليها السلام إلى العدليين وجدتهما مليئين بالطعام والشراب فصنعت منهما الطعام ، ولما استيقظ سيدنا إبراهيم عليه السلام وجد طعاماً وشارباً فقال لأهله من أين لكم هذا ؟ ردت عليه زوجته ، من الذي جئت به ، فعلم أن الله رزقه من فضله ، ويقال أن الله عز وجل قد بعث لهذا النمرود ملكاً يأمره بالإيمان بالله لكنه أبي واستكبر أن يطيع ودعاه الملك مرة ثانية ثم ثالثة ، فقال له النمرود اجمع جموعك وأنا أجمع جيوشي وعند طلوع الشمس جمع النمرود جيوشه كلها ليحارب بها الله عز وجل فأرس الله عز وجل عليه جنوداً مسخرة وكانوا هؤلاء الجنود ذباباً وبعوضاً لم يرو الشمس من كثرتها ، وسلط الله عليهم هؤلاء الجنود الطائعين فأكلوا لحومهم وشربوا دمائهم حتى تركوهم عظاماً بالية ، وأمر الله ببعوضه منهم دخلت في أنف النمرود وظلت برأسه

¹ www.ar.m.wilipeatia.org/wiki/ ، تاريخ الدخول : 2022-03-14 ، 20:06 .

² زهور العربي : أنين الصمت ، ص 46 .

أمدًا حتى عذبه الله بما وظل ذليلاً معذباً حتى أهلكه الله عز وجل بجند من جنوده وهو ذبابة ، فسبحان الله عز وجل القوي القادر على كل شيء حينما تحداه النمرود بجيوشه الجرارة أرسل له أصغر وأضعف مخلوقاته فأهلكته هو وجنوده ليكون عبرة لمن يتحدى الله ويرعى الألوهية من دونه .

في بيداء تقيم الأعراس القحط على امتداد البصر

لا تضاريس تحفل " بنار النمرود "

لا أطلال تدلي على الأجماد

ولا منارات يهدل على قبابها اليمام

من أين أبداً

إلى أين أمضي والحلم غضى

يتلوى في قبضة المهجير

سفر .. سفر .. سفر ¹

عللت الشاعرة هنا عن الانهزام والضعف الذي واجهته خلال مسيرتها العلمية ، فهي تتساءل من أين ستبدأ وهي لم تعرف بدايتها من نهايتها وهي لم تعرف أبداً نقطة الانطلاقة التي سوف تبدأ منها لتغير حياتها كلها من الأسوأ إلى الأفضل فهي تسعى إلى تفعيل أعمالها لتبقى خالدة في التاريخ .

شهريار : شخصية في حكاية ألف ليلة وليلة كان ملكاً عادلاً ولكن كل إنسان له نقاط ضعف وهفوات ولا تظهر إلا بعد حدوث أمر مؤلم في حياته ، وهذا الذي حدث مع الملك شهريار ، فكان له أخ أصغر منه وكانا هما الاثنان تحوّلتهما زوجتهما مع العبيد والتي أُكْتَشِفَ أمرها أولاً هي زوجة أخ الملك شهريار التي أُكْتَشِفَت خيانتها عندما كان الشهريرة أصيب بعد أن تعرض لخيانة زوجته بحالة كره فيها النساء وأخذ يتزوج النساء واحدة تلو الأخرى ويقتلهن في صبيحة دخلته ، فخافت النساء بطشه إلا شهرزاد ابنة وزيره التي تقدمت للزواج منه ولذكائها بدأت تروي له القصة تلو الأخرى كل ليلة لمعرفة نهاية القصة التي لم تكن تنتهيها إلا في الليلة التالية حتى وصل عدد القصص التي روتها ألف قصة وقصة ورتها في ألف ليلة وليلة ، شفي الملك بعدها وأحبها وأصبحت شهرزاد ملكته ².

حررني ... الآن ... يا شهريار

اعتقني

فك أسري

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 47 .

² www.ar.m.wilipeatia.org/wik/ ، تاريخ الدخول : 2022-03-16 ، 21:07 .

راهن على شرفك

أعدك لن تخسر

الرهان¹

تتضح لنا أن الشاعرة زهور العربي تناجي من اجل الحرية ، فهي بمثابة روح مقيدة طالبة المناجاة كما برز في قصة ألف ليلة وليلة وليلة لشهرزاد التي تطلب الحرية من شهریار وذلك من خلال حكاياتها له في كل ليلة ، حكاية من أجل تحرير النساء قيده ومن القتل ، تتوق للانعتاق من ريقة كل القيود التي تعيقها عن تحقيق طموحاتها وأن تبقى حية مبدعة ولن يخسر شيئا حين يعطيها زمام القيادة الإبداعية فرهانه رمز للانتظار .

إيراتو : بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة هي إحدى الإلهام التسع والتي عنيت بالشعر الغزلي والإيماء هي ابنة كلا من زيوس ونيموسني وتصور في الفنون كامرأة تحمل معها قيثارة ، وخلال عصر النهضة أيضا كانت متوجة بإكليل من الورود ، كانت إيراتو تعتبر من أكثر من تجذب الأنظار من بين أخواتها وكانت ربة شعر الغزل تصور عادة وهي تحمل قيثارة .

من قال إنها علمتني الشعر !؟

هي من سرقت كل القصائد مني

أنا لا أنت أله الشعر يا إيراتو

أنا للحرف نار وأنا له الهواء

وأنا له بردٌ وأنا سلام

والحبر مثل الماء حين يسكب²

تغنت زهور العربي بالأسطورة المشهورة إيراتو التي كانت تجذب الأنظار من بين أخواتها وكانت محبة كثيرا إلى الشعر ، من كثرة المحبة له وصلت إلى درجة أنها تتصور مع الغيثارة ، ولهذا فشاعرنا أيضا محبة كثيرا للشعر فاتخذت زهور من إيراتو العبرة والثقة وزيادة المحبة له .

بروميثيوس : هو واحدا من أحد حكماء التايتن ، كان اسمه يعني بعيد النظر ، وقد كان يملك القدرة على التنبؤ بالمستقبل ، هو ابن لايتس وكليمينه وأخو أطلس ، عندما قامت الحرب بين كرونوس والتايتن من جهة وزيوس وأخوته ومن جهة أخرى انظم بروميثيوس إلى جبهة زيوس ، ولذلك عندما أرسل زيوس المنصر التايتن إلى تارتاروس لعقابهم عفى عن بروميثيوس والتايتن المؤلفون له وجعل زيوس من بروميثيوس مستشارا له بعد نظرتة وحكمته.

¹ زهور العربي : عربية وأفتخر ، ص 31 .

² زهور العربي: سهيل الروح ، ص 63 .

عهد زيوس إلى بروميثيوس وأخيه ايميثيوس تشكيل الحيوانات والبشر ، قام ايميثيوس بتشكيل الحيوانات بينما شكل بروميثيوس البشر ، أنهى أيميثيوس الحيوانات بسرعة بينما استغرق بروميثيوس الكثير من الوقت بالرغم من رغبة بروميثيوس أتقن تشكيل البشر إلا أن بطئه الشديد جعل أخيه يستهلك كل المواد المتاحة في تشكيل الحيوانات : السرعة في العدو ، الرؤية هن بعد ، السمع عن مسافات بعيدة ، كما أعطاهم رداء من الفراء ليدفئهم من البرد ، ومختلف الأسلحة للدفاع عن نفسها مثل القرون والأنياب ولم يبقى شيء للإنسان .

وبين الضلوع يستوطن بروميثيوس

كأن بعضي يلتهم بعضي

ها أنا ... يا أنا

يا بحر المقدس أتأجج

وأوقد نار الحرب على ظلي¹

استطاعت الشاعرة أن تتخذ من بروميثيوس الأسطورة الذي يتميز بالحكم العادل ، لهذا اتخذته عبرة لها لتقوم بعد كل ضعف وبعد كل هزيمة من جديد لأنها تظن أن شخصية بروميثيوس شخصية أسطورية لا تستسلم ولا تفقد الأمل بكل سهولة وبساطة لهذا اتبعت المنهج الذي كان بروميثيوس يتبعه .

عشتار : هي إلهة الحب والخصب والحرب عن شعوب المشرق العربي القديم ، عُبدت في سورية ومصر وبالذات الرافدين ، وصفت عشتار بصفات متعددة ومن أهم صفاتها الخصب بما في ذلك التكاثر ونمو الزرع وكثرة المحاصيل وهي إلهة الحب والجمال ومن صفاتها المهمة أنها إلهة الحرب ، ومن أسلحتها الفأس المزدوجة والسيف والقوس ولبوها في بلاد الرافدين بسيدة الحرب ، وطلت تعرف بهذه الصفة إلى آخر العصور التاريخية .

أما رموزها التي ظهرت جلية في المنحوتات والأختام الأسطوانية ولا سيما في عصري الوركاء وجمدة نصر ، فهي حزمة القصب النهائية المعقوفة والنجمة الثمانية إشارة إلى نجمة الزهرة ، ورد اسم عشتار في نصوص كثيرة تعود إلى عصور مختلفة من التاريخ القديم ، فقد الشخصية الرئيسية في كثير من الأساطير والملاحم القديمة ، فهي في ملحمة غلغامس إلهة تستقطب بجمالها أنظار الرجال ، ولها عشاق كثيرون ومنهم الإله دوموزي (تموز) ومنها تموز ، وصار هذا الزواج من أسطورة عشتار وتموز التي يرد فيها زواج عشتار من الإله طقوس الخصب الرئيسية في بلاد الرافدين وعرف بين المختصين بالزواج المقدس ن وصار لهذا الحدث العظيم عيد يحتفل بإقامته كل عام ، بقيت عبادة الإلهة عشتار منتشرة في العصور القديمة من السومريين والآشوريين وبقى اسمها بارزا حتى بعد سقوط الإمبراطورية البابليين الأكاديين حتى الأشورية ، وأطلق اسمها في العصر البابلي الحديث 539-625 ق م على واحدة من أشهر بوابات العاصمة بابل وهي تعرف اليوم ببوابة عشتار وقد استمرت عبدة الإلهة عشتار بهدم آخر

¹ زهور العربي: أنين الصمت ، ص 70.

قسطنطين حتى القرون الأولى لانتشار المسيحية حتى قام الإمبراطور المسيحي معابدها في جيل لبنان بسبب طقوسه الجنسية أو ما يسمى بالزواج المقدس .

تجلى عشتار الأزمان

من ثغرها ينشر أنظار الشعر

بذارا

كوفي بدرا أحاذا

نور وهاجا يصهرني¹

تقمصت الشاعرة زهور العربي شخصية عشتار واتخذتها كرمز أسطوري ذات الجمال الفائق الذي ينير الأفاق والدروب ، فرمز عشتار من الأساطير التي تدل التكاثر والحب والجمال والعطاء لذلك شاعتنا اتخذته عبرة لها لتكون بدرا منيرا وتكون ذات جمال باهر لا مثيل له .

أفروديت : واحدة من آلهة الأولمبي الاثني عشر وهي ربة الحب والجمال والنشوة الجنسية وربة الأخصاب بسائر أنواعه إخصاب الخضر والحيوانات وربة الحب ومسرته والزواج مع القدرة على هدم وقتل الحب في قلوب البشر ، حيث كانت الفتيات غير المتزوجات والأرامل يصلين لها لكي يحصلن على أزواج وربة الجمال التي تهب البشر جمال الجسد وفتنته وسي العقل ، أفرودين لم تكن إلهة الحب الجنسي فقط كديفتها الإلهة فينوس ، بل هي أيضا إلهة الحنان والشعور الذي يسود الحياة الاجتماعية ، ولها العديد من الأسماء الأخرى والألقاب فهي كوثريا أو إريوكينا أو كوبرس أو بافيا أو أورانيا السماوية أو بانديموس الشعبية أو بيلاجيا أو أنادوميني وأيضا تدعى الإلهة الأم العظمى .

يرى هسيود أنها خلقت عندما قام كرونوس بخصي أبيه أورانوس والد الإلهة إلى قبرص أو كيثيرا ولذلك سيشار إليها أحيانا باسم القبرصية وأحيانا باسم الكيثرية ، لكن هومر يرمز أنها ابنة زيوس وديوني ، وهي جريمة دائما أن تبدو جميلة ولذلك لا تسر بأن تكون زوجة رب قبيح يعلوه عبار العمل ، وقد أحببت أفروديت وأحبها العديد من الآلهة والبشر وأشهر من أحبها من البشر كان أدونيس ، وكانت تقام لها أعياد في كل المراكز اليونانية وعلى الأخص في أثينا وكورنثة ولم تكن كاهناتها مومسات بل كن نساء يمثلن الربة وكانت الجامعة الجنسية معهن تعتبر طريقة من طرق العبادة والمعتمد أنها ربة آسيوية قديمة شبيهة بالربة الفراتية والسورية الفلسطينية عشتار ، إشتق هيوس اسم أفروديت من الأفروس ، أي رغبة البحر مفسر الاسم على أنه القيام من الرغبة ، حاول العلماء الحديثون الأوائل في الأساطير الكلاسيكية أن يجادلوا بأن أفروديت كان من أصل يوناني أو هندي أوروبي يعتقد أن عبادة أفروديت في اليونان ترجع أصولها إلى عبادة عشتوت في فينيقيا أو تأثرت بها على الأقل والتي تأثرت بدورها بعبادة آلهة بلاد ما بين النهرين المعروفة باسم عشتار للشعوب السامية الشرقيه و"إنانا" للسومريين ، أخذت أفروديت من إنانا عشتار

¹ زهور العربي: أنين الصمت ، ص 44 .

ارتباطها بالجنس والإنجاب ، كانت التصورات الفنية والأدبية المبكرة لأفروديت متشابهة للغاية مع تصورات إنانا عشتار مثل إنانا عشتار كانت أفروديت أيضا إلهة محاربة سجل الجغرافي اليوناني بوسانياس في القرن الثاني الميلادي أن أفروديت كانت تعبد في أسبرطة باسم أفروديت أريا وتعني محاربة ، كما ذكر أن أقدم تماثيل عبادة أفروديت في أسبرطة أظهرتها وهي تحمل السلاح ، يلاحظ العلماء المعاصرون أن جوانب أفروديت المحاربة والإلهية تظهر في أقدم مراحل عبادتها ويرون أنها مؤشر على أصولها التي تعود إلى الشرق الأدنى فريدريش جوتليب ديلكر الذي جادل بأن تأثير الشرق الأدنى على الثقافة اليونانية كان محصورا إلى حد كبير على الثقافة المادية اعترف بأن أفروديت من أصل فينيقي بشكل واضحة ذلك التأثير الهام الشرق الأدنى على الديانة اليونانية المبكرة بشكل عام وعلى عبادة أفروديت بشكل خاص .

طهرني

لأتجلى ريشة إلهية

تهزم بألوانها جيوشا من سلام

تهجدي منة محراب أفروديت

لتمد كفها الطهور

تنتشل بقاينا¹

اتخذت زهور العربي من هذه الأسطورة التي هي رمز للحب والحنان ، فمن الحب تستطيع الشاعرة هزيمة أي شيء يعترض طريقها أو يضلها حتى لا تفشل في حياتها ، وهي تعتبر أن القوة والشجاعة التي تملكها ناجحة من الحب والعطاء والحنان .

سندباد : هو شخصية أسطورية عاش بغداد ، تعد حكاية السندباد البحري واحد من أشهر حكايات ألف ليلة وليلة ، زار السندباد الكثير من الأماكن السحرية والتي التقى بالكثير من الوحوش أثناء إبحاره في سواحل إفريقيا الشرقية وجنوب آسيا ، وقد قام بسبعة سفرات لقي فيها المصاعب والأهوال واستطاع النجاة منها بصعوبة .

كان لحضور هذه الشخصية في تجربة الشاعرة زهور العربي مرة واحدة في ديوانها "أنين الصمت" تقول :

جذوري سندباد أرضي يهزم كل الأصفاذ

كلما ترامت تتسع رقعة الأمل

وتحط على أغصاني فوانيس السماء

لم أختر التربة التي يدفن فيها نصفني²

¹ زهور العربي ، سهيل الروح ، ص 62 .

² زهور العربي ، أنين الصمت ، ص 62 .

تبين لنا من خلال المقطوعة تجانسا بين الشاعرة وسندباد إن تشبيهه في المغامرة والمجازفة .

هيجلين : هو اسم علم شخصي مؤنث من أصل إغريقي معناه الضوء أو النور ، يعتبر والدة الإمبراطور هيلانة لهيلين الطروادية ، يعتبر اسم مقدس في المسيحية أيضا نسبة للقدسية نسبة باللغة من الأسماء الشائعة في الدول الغربية عند الإناث وكذلك له حضور في عدة دول عربية ، هذا الاسم أيضا يعني العش وإليانور وإيليني وإيلين وإيلينا وإيلين ، هذا الاسم له أشكال أخرى مثل هيلانا وهو أيضا شائع عند الكرديات الكردية .

أخبرت (باريس)

أني أجمل من (هيلين)

وأن جيوشي ستعيد لطرودة¹

تبين لنا من خلال المقطوعة هذه أن زهور العربي تتفاخر بجمالها الذي وصفته وقارنته بجمال القديسة هيلين التي تعتبر إلهة الجمال .

سيزيف : تحكي الأسطورة الإغريقية أن سيزيف كان رجلا ذكيا وماكرا جدا ، استطاع أن يخدع إله الموت "ثانتوس" ، حيث طلب منه أن يجرب الأصفاد والأقفال ، وما إن جربها إله الموت حتى قام سيزيف بتكبيله ، وحين كبل سيزيف إله الموت منع بذلك الناس أن تموت ، أغضب هذا الأمر الآلهة الأوليمبية فأصدروا عليه حكا بأن يعيش حياة أبدية على أن يقضي سيزيف هذه الأزلية في عمل غير مجد ألا وهو دحرجة صخرة صعودا إلى جبل حتى تعود للتدحرج نزولا من جديد ليتساءل كامو: هل يمكن أن تحل بالإنسان حياة عبثية أكثر من حياة عبثية كهذه ؟ أوليست حياتنا التي نحياها في هذا العالم تشبه إلى حد كبير هذا الشقاء الذي حكم على سيزيف به ؟ ، ثم تطرح علينا هذه الأسطورة تساؤلا آخر وهو ألا يمثل الموت هذه الحالة خلاصا للإنسان من هذا الضجر السرمدى ؟ .

في الحقيقة أن هذه التساؤلات التي تقع في قلب فلسفة ألبير كامو الوجودية وإن كان كانوا قد تنكر لكونه فيلسوفا ووجوديا إلا أن أعماله جميعها تدور حول قضية تقع في صلب الفلسفة الوجودية وهي قضية المعنى والإنسان في هذا العالم ، في فلسفة كامو فإن العبث لا يأتي من كون العالم عبثي ، بل في عدم خضوعه لمعايير العقل والعقلانية وبالتالي في الهوة بين وعي الإنسان وما عليه الوجود ، وذلك أن العقل /الوعي يتحسد بسؤال لماذا أو هو طلب تفسير وتبرير بيد أن كما استفسار من هذا النوع يؤدي إلى استفسار آخر ، ولن تنتهي الأسئلة في هذه الحالة ومن حيث الفهم وحتى الرضى بالحصول على الجواب ، تضل الحياة سخيفة وعبثية وحيث لا يمنحنا الفهم الرضى من هنا فإن العبث هو مواجهة بين كائنات عقلانية وعالم غير ميال ، هدف الحياة الأسمى تجدها في ذاتها لا يقع المعنى في مكان خارج هذا السعي والكفاح ومواجهة الإنسان لمصيره وقدره ، لكن أهداف كامو في تحليله لأسطورة سيزيف لم تكن لاستعراض عبثية وسخافة الوجود الإنساني كما يبدو للوهلة الأولى ، بل تتجاوز ذلك

¹ زهور العربي ، سهيل الروح ، ص 62 .

ليقدم نقدا للإنسان الحديث المفتون بالعقلانية والموضوعية في التعاطي مع الحياة ، يرى كامو أن أسطورة سيزيف لا تعكس مأساة الإنسان في عبثية الحياة بقدر ما تصور تحديه وكفاحه المستمر .

كان باستطاعة سيزيف أن يضع حداً لحياته وأن ينهي عذا العقاب الأبدي ، لكنه اخترا بشجاعة أن يتحدى قدره وأن يمضي قدما في مواجهة مصيره ، ما تخبرنا به أسطورة سيزيف أنه ليس بالضرورة أن يصل الإنسان إلى هدف حياته وأن يحقق منجزات من نوع ما ، ذلك أن هدف الحياة الأسمى تجدها في ذاتها لا يقع المعنى في مكان خارج هذا السعي والكفاح ومواجهة الإنسان لمصيره وقدره ، يتمثل المعنى إذا في إعطاء القيمة لكل ما نصنعه بهذه الحياة من واقف وأعمال مهما بدت صغيرة ومتواضعة ، وفي شعورنا بأن مشوار حياتنا هو الهدف بعينه ، ذلك وهو الوقود الذي يزودنا بالقدرة على البقاء والاستمرار ودحرجة صرختنا اليومية دون كلل ولا ملل .

ضع غربتك على غربتي

تعال نتعلم من النمل حكمة سيزيف

ومن الريح حكمة الحركة

ونتهجى معا أبجديات المتسير¹

يتبين لنا من خلال هذه المقطوعة الشعرية أن الشاعرة تلجأ إلى التعلم وأخذ العبرة من الأسطورة سيزيف لأنه كان رجلا ذكيا في تعامله مع الحياة لذلك لجأت له بغرض نجاحها في حياتها .

زيوس : هو حاكم الآلهة وكبيرهم في مجمع جبل الأوليمب "أوليمبوس" الإغريقي وإحدى الشخصيات الرئيسية في الميثولوجيا اليونانية القديمة ، هو إله السماء والرعد كذلك ، وتمثل شخصية زيوس شخصية الحاكم لكل المخلوقات الفانية غير الخالدة وتحديد البشر ، يعد زيوس الحامي الأول للبشرية وتحديدًا في الحضارة اليونانية القديمة ، وبما أنه إله السماء فهو أيضا المسؤول عن الأمطار والسحب ، ولد زيوس لأثنين من الجبابرة الإغريق وهو الإله كرونوس وإله الزمن والإلهة ريا ، وكان أصغر إخوته الستة وهم : بوسيدون ، هيديس ، هيرا ، ديميتير و هيسستيا وذلك في مدينة إيجيوم ، قامت أمه ريا بنقله وإخفائه في هذه الجزيرة لكي لا يقوم والده كرونوس بابتلاعه كما فعل مع إخوته بسبب خوفه من تمردهم عليه مستقبلا ، فقد عاش زيوس بشكل سري بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة برعاية الحوريات ، اشتهر زيوس بصراعه مع أبيه كرونوس دام الصراع بينهم لمدة عشرة أعوام تشكلت خلالها أحلاف مختلفة من كل طرف ، وفي النهاية استطاع زيوس الانتصار بمساعدة التيتان ، وهم من الآلهة اليونانية القديمة والتي حمت الأرض خلال العصور الذهبية القديمة ، اشتهر زيوس بكثرة المواليد الذين تم نسبهم له وهم من الآلهة والبشر ومنهم أفروديت ، أثينا وهرقل ، وقد كانت ميتيس أول زوجاته وهيرا أشهرهم وآخر زوجاته بحسب الأساطير اليونانية القديمة انتقل دور زيوس من قتال الآلهة إلى حكم البشر في تاريخ اليونان القديم ، وأصبح في عصر الأوليمبيين ملك البشر وأبو الآلهة جميعا ، وأصبحت أسطوره تنتقل بأشكال مختلفة ، أسطورة زيوس في الميثولوجيا تمثل الميثولوجيا اليونانية القديمة مجموعة

¹ زهور العربي ، أنين الصمت ، ص 42 .

الأساطير والخرافات التي كانت تشكل جزء كبير من المعتقدات الدينية للإغريق القدماء والتي كانت مهمة بشكل أساسي بالآلهة والشخصيات الملحمية والبطولية الأسطورية والكائنات الخرافية في اليونان ، فقد كان زيوس يمثل الشخصية الطيبة والشريرة في آن واحد ، فهو المنتقم والمعاقب والحقود ، وهو زير النساء اللعوب الذي يخون زوجاته ويعبث بالبشر والآلهة بحسب مصالحه ورؤيته ، كانت السلطة الذكورية التي تعكسها شخصية زيوس محور السلطة في الميثولوجيا اليونانية القديمة ، فقد مثل زيوس الأسطورية ، وقد عكست شخصيته هيرا زوجة زيوس المفضلة الجانب العاطفي من هذه الشخصية ، ارتبط اسم زيوس بالثقافة الأوروبية المعاصرة بشكل رئيسي .

أسطورة ولادة زيوس من نسل الآلهة الرئيسية التي تمثل البعث والشرارة الأولى للحياة أي الإله أورانوس والإلهة غايا ، فزيوس مثل السماء والأرض كما هو منظور من قبل البشر من صواعق وسحب وأمطار . ومن نسله خرجت لنا كل الشخصيات الأسطورية من أثينا إلى هرقل ، كانت الأسطورة زيوس تمثل التراجيديا الإنسانية بشكلها الأسمى والمتخيل ، أسطورة زيوس في الأدب ارتبط اسم زيوس بالملاحم الإغريقية القديمة ، وأهمها أعمال وكتب الشاعر الملحمي وهو ميروس أو هوميير الأوديسة والإلياذة وأشعاره المختلفة ، تسرد أعمال هوميير قصة حصار طروادة الحرب بين طروادة والمدن الإغريقية التي اشتعلت بحسب الأسطورة بسبب زيوس الذي أراد أن يقلل من عدد البشر فأوقع بين الآلهة أثينا وهيرا وأوفرديت لكي يطلبن التحكيم من قبل الأمير باريس أمير طروادة الجميل الذي اختار أروديت وبسببها أحب أميرة إسبارطة هيلين ، نجح هوميير بتحويل الأسطورة الإلهية إلى أسطورة بشرية ، أصبحت الإلياذة ومن ثم الأوديسة من أهم قواعد الأدب الغربي بل هو أدب أمة كانت شخصية زيوس مرتكزاً أساسياً لها ، كان الحب ذكوري واضحاً في بعض روايات الأدب اليوناني القديم الشهواني والفاسق ، كما أنه أظهر الصراع بين البشر والآلهة أو الطبيعة ، هذه الصراعات التي تحولت من خلال الأدب إلى صور فنية وشاعرية تعكس غيرة الأنثى على بعلها وفي نفس الوقت خوفها على أنوثتها التي تتموضع خلف السلطة الذكورية في المجتمع الإغريقي القديم ، وفي نفس الوقت تعكس كيفية إظهار الأنثى لوقتها وسلطتها من خلال حنكته وجمالها .

زلزل أركاني زيوس

عربد بلا رحمة في أرجائي

شق بوميضك الحارق عتمة السؤال

إلي بمعجزاتك

إني في قبضة العقم أحتنق¹

أخذت الشاعرة من زيوس رمزاً للقوة والثقة بنفسها حيث أنها اتخذت منه التقنية التي جعلها تعتمد على نفسها في القضاء على أحزانها والبوح بكل مكوناتها وذلك لإعادة تأهيلها من جديد وذلك عبارة وكأنها مولودة من جديد .

¹ زهور العربي ، أنين الصمت ، ص 81 .

أبولو : أو أبلن أو أبللو حسب ما كان يعتقد الإغريق هو إله الشمس إله الموسيقى إلى الرماية (وليس إله الحرب) إله الشعر إله الرسم إله النبوءة إله الوباء والشفاء إله العناية بالحيوان إله التألق إله الحراثة يملك جمال ورجولة خالدة ، ويتم نقل نبوءاته والإجابة عن الأسئلة بواسطة الكاهنة بيثيا .

أبولو هو ابن الإله زيوس (مادة) الإله ليتو والأخ التوام لارتيميس ، وكنات مقر عبادته بجزيرة دلفي باليونان .

طبقا لإلياذة هو ميروس ، ضرب أبولو أسهم الطاعون إلى المعسكر اليوناني وكون أبولو إله الشفاء الديني كان يسمح للقتلة وأصحاب الأعمال اللاأخلاقية بقعل طقوس تنقية وتوبة البجع مقدس عند أبولو ، تقول الأساطير بأن أبولو كان يطير على ظهر بجعة إلى أرض هير بوربانز حيث كان يقضي شهور الشتاء بينهم ، والذئب والدولفين أيضا مقدسين عنده ، فأبولو كان يعبد في كافة أنحاء العالم اليوناني في دلفي كل أربعة سنوات كانت تعقد ألعاب بيثيان على شرفه كان لهي العديد من الألقاب .

أبولو بيثيان (إسمه في دولفي)

أبولو أبو دروباوس (أبولو الذي يتفادى الشر)

أبولو نيمفيضيتس (أبولو الذي يعتني بالخوريات) كإله الرعاة

كان عنده لقي (الذئب) يحمي القطعان من حيوان الذئب ومن المراعي يعود إلى الرعاة كونه إله المستعمرين ، كان أبولو يوجه الكهنة في دلفي لإعطاء توجيه قدسي حيث كان أبولو هو الذي ساعد المستعمرين الكرتينية أو الأركاديين على العنور على مدينة طروادة ، لكنه لم يكن الإله المهذب دائما النساء اللاتي لاحقهن ليصعب عليهن الكلام كما حصل معهن بسبب أما بسبب المنح أو ما هو أسوأ دافني تحولت إلى شجرة غار وكتيها تحولت إلى عباد الشمس

إلي يا أبول

أينك يا رفيق الليالي المقمرة

أرتمس أنحكها السمر

أضناها الترحال¹

ترسم الشاعرة في هذه الأبيات حالتها النفسية التعبسة المهجورة والحزينة حيث اتخذت من أبولو رمزا إلى الليالي لا تحمل الأحزان ولا الكتابة حيث حول أبولو لياليها السوداء الموحشة إلى ليالي مضيئة مشبعة بالأمل والاستقرار .

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 63 .

رابعاً : جماليات الإيقاع التشكيلي ومكوناته :

القصيدة الحديثة خطت لنفسها طريقاً جديداً في التعامل معه لا سيما قصيدة النثر التي اهتمت بما يسمى بالإيقاع الداخلي لإحداث نوع من التناغم النابع من الاتجاه الدلالي والنفسي الذي تبحث عنه الشاعرة وهذا الإيقاع يتمثل في التوازي والإيقاع والنبرة والصوت وحروف المد وتزواج الحروف وتنوع الأساليب المستخدمة في تشكيل بنية القصيدة اللغوية ، فالاستفهام والتعجب والنفى والإثبات والحوار والأفعال والفواصل كلها تعمل على إظهار تنوعات إيقاعية ومن ثم أن إيقاع قصيدة النثر "هو مجموعة التنوعات الدلالية واللفظية من حيث كونه يعد حاملاً للعلاقات الداخلية في القصيدة وما يتفرع عنها من قيم جمالية وفنية مرتبطة بالنشاط النفسي الذي لا ندرك من خلاله صوت الكلمات بل ما فيها من معنى وشعور وهنا يكون الإيقاع حركة تسرع مع النص وتنهض في نسيج مكوناته لتوليد الدلالة"¹ ، تراعي الشاعرة في نصوصها الجو الفكري وفي المقدمة الدلالي ومن ثم الإيقاعي .

المكونات الإيقاعية :

أ- إيقاع الصوت :

الصوت المفرد يؤدي دوراً بارزاً في تشكيل بنية إيقاعية جزئية تسهم في تكوين البنية الإيقاعية الكبرى في القصيدة في حالتين "الأولى أن يتكرر الصوت في مقطع معين من النص مكوناً بتكراره إيقاعاً خالصاً يعتمد على خصائص هذا الصوت وإيجاءاته في المقطع الشعري الذي يتكرر فيه ، أما الثانية فهي أن يتظافر الصوت مع صوت آخر أو مجموعة من الأصوات معه في بعض الصفات فتكون مجتمعة إيقاعاً بارزاً تطرب له الأذن وتأنس له النفس"²

وقد تكررت هذه الظاهرة في تجربة الشاعرة زهور العربي ومنها ما جاء في قولها :

عن ... عن

الكل معك بنفس الوجع ...

سيغني

اجعل حرفك يعزك

شجني

غن ... عن

من أعماقي

احبس دمعا في أحداقي

¹ إيمان الناصر : قصيدة النثر العربية ، التغيرات والاختلاف ، مؤسسة الانتشار العربي ، مملكة البحرين ، ط 1 ، 2007 ، ص 216 .

² عبد الخالق العف : تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم ، مطبوعات وزارة الثقافة ، فلسطين ، 2000 ، ص 43 .

إجلدني ... احبسي أو أقتلني

أبدا لن ترهيني

وعزمي أبدا لن يخذلني

ما دام الرفض أنعشني

أيقضني¹

رغم الحزن المأساتي للشاعرة الذي وصل إلى قمته ، لكنها سرعان ما تتسلح بالرفض لا شيء يرهبها فعزمها أبدا مقاوم باعث فيها روح الإصرار والنضج ، فاستطاعت أن تنقل لنا حزنها عبر التكرار الكثيف لحرف النون الذي تكرر أكثر من سبعة عشرة مرة مكون جرسا حزينا ناجما عن خصوصية الامتداد النغمي لهذا الحرف الحاضر بكثافة لغنته وامتداده وملاءمته لأجواء الحزن المتوافق مع الحالة النفسية للشاعرة .

ب- إيقاع التكرار :

"التكرار بأشكاله المختلفة عبارة عن وسيلة لغوية يستخدمها الشاعر للتعبير عن أحاسيسه وعاطفته ، وعليه فالتكرار يرتبط تعبيرا بالحالة الشعورية الملحة على الشاعر"².

لقد أكثرت الشاعرة من التكرار بأشكاله المختلفة في محاولة تعميق حالة إثبات الوجود وتجاوز الألم والحزن والمقاومة والثبات تجاه الوجود والحياة وبعض الكائنات البشرية التي همها كسر تألق المبدعين والمبدعات، فتوظيفها المتنوع لتحقيق أغراض جمالية متعدد على المستوى الدلالي والنفسي والإيقاعي ، فجاءت لتأكيد المعنى وتعميق الإحساس في إطار إيقاعي.

ج- تكرار البداية (الاستهلاكي) :

يسمى أيضا تكرار استهلاكي مفتاحي وهو أن يكرر الشاعر كلمة أو جملة في بداية القصيدة يجعلها مفتاح الدلالة الكاملة فيها ويسمى كذلك بأن الشاعر يفجر كل كوامنه الداخلية من خلال هذا التكرار هذا من جهة ومن جهة لأن الجملة أو الكلمة المكررة تشكل شبكة من العلاقات بين المحاور على مستوى البنية الداخلية للقصيدة بأكملها ، وهذا ما يؤكد رجاء عيد "إن الكلمة المفتاح تخلق النص ومعنى أدق إن النص يتخلق في رحمها ويتشكل في إطارها وهكذا فإن الكلمة المفتاح تولد القصيدة وتجسد الرؤية الجوهرية للواقع"³.

فالكلمة المفتاح تؤدي إلى تحقيق إثارة شعرية ومن أمثلة ذلك قولها في قصيدة ربيع هجين :

سلاما فلسطين السَّليبة

¹ زهور العربي : سهيل الروح : ص 15-16 .

² سيد البحراوي : في بحث لؤلؤة المستحيل دار الفكر الجديدة ، بيروت ، 1986 ، ص 153 .

³ عصام شردح : جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر ، دار رند للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1 ، 2010 ، ص 80 .

سلاماً قدسنا المستباح

سلاماً يا شام (ة) الحسن

يا عراقنا النازف

يا أمجاد عمر المختار

يا يمنا مذبوحة

يا جراحنا الغائر¹

أول ما يستدعي انتباهنا في أسطر مطلع التكرار الاستهلاكي لسلاما الذي جاء تعبيراً عن رغبة الشاعرة في تحقيق الأمن والسلام والدعم لفلسطين السليبية وللقدس المستباحة الأرجاء ولسوريا ، إنه تكرر يثنى على قلق الشاعرة الوجودي من الحياة السياسية لواقع الأمة ومقدساتها معبرة من خلاله عن إحساسها الأليم والمرهف تجاه الأوطان العربية الممزقة كما اشتغلت لصيغة النداء يا عراقنا .

يا عراقنا

يا أمجاد عمر

يا يمنا

يا جراحنا الغائر²

ليحمله ما يحمله من آلام وأحزان وهموم وشجن تجاه الأوطان المدمرة العراق ، ليبيا ، القدس كلها أوطان دمرت وخرت وشردت أهاليها بعامل الحرب المستعمر إذ تحمل هذه الصيغة كل معاني الحسرة والتوجع والتألم والحزن العميق ، يستطیع القارئ المتأمل تكرر صيغة النداء وترجيعاتها أن يلمح فنية هذا التكرار ، توسيع الدلالة والمساهمة في تمسك النص وازدياد ترابطه .

د- إيقاع إستهلاكي لزومي :

وهو أن يكرر الشاعر كلمة أو جملة في بداية المقاطر أو الأسطر في القصيدة كأنه دون استثناء ولا يسمى التكرار الاستهلاكي تكراراً لزومياً إذا لم يتكرر بشكل متوال في كل مقاطع القصيدة.³

فالتكرار اللزومي يسعى إلى الضغط على حالة لغوية واحدة وتوكيدها عدة مرات لصيغ متشابهة قائمة على مستويين إيقاعي ودلالي لقولها :

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 33 .

² المرجع نفسه ، ص 33 .

³ عصام شردح : جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر ، ص 90 .

أنا ... لن أقول أحبك
وحدها السماء تفقه لغة العاشقين
وترخها للقلوب وراء
أنا ... لن أقول أحبك
يكفي أن تعزفها النجوم
على أوتار الأنداء
فأرهف السمع إلى هسهسات الموج
فك شفرائها يا سيد الماء
أنا ... لن أقول أحبك
لن أقول¹

أثبت محور الإيقاع حديثة التوجه التي أعلنته الشاعرة بعد تمردها على نمطية القصيدة التقليدية .

ن - الإيقاع المتجاوب :

يعد هذا النوع من أكثر الأشكال الفنية في القصيدة الحديثة إذ يغذيها عمقا شعريا ويرفع من أداءها الفني والجمالي "يخضع إلى هندسة تتبع أساسا من طبيعة تجربة القصيدة ومما تفرضه من صيغة تكرارية تتلاحم مع واقفها وخصوصياتها"² . إذ يشيء على درجة من الوعي التي بلغت القصيدة الحديثة ومدى تحكم الشاعر في تقنية التكرار كعنصر إيقاعي هام إخضاعها للضرورة الدالية، ولعل قصيدة سنعلنها حلما تشكل هذا الشكل من الإيقاع .

سنعلنها حلما

وحلما

وحلما

ننتشي بالحلم

ننام عليه

وبه كالفرسان نصحو

لنحلم

ونحلم

¹ زهور العربي : أنين الصمت ، ص 14 .

² عصام شردهج : جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر ، ص 91 .

إننا اعتلينا سهوة النصر

نتمادى في حلمنا

أكثر

فأكثر

لنرى أطفال غزة والعراق

فراشا في بساتين البراءة بالسلم ينعم

نرى فلسطين عذراء بوشاح الطهر تسربل

وبلاد الرافدين فارسا على ربوة المجد

يصهل

بالحلم من انكساراتنا نهرب

ندق طبول الحرب

في وجه الطغاة نصمد

وبه نشيد صروح النصر

من هزائمنا نضحك

نحلم

ونحلم

لا نفر من الحلم اللذيذ

عليه توكلنا طويلا

فمتى نغادر الحلم ...

اللعين؟؟

متى نغادر الحلم

اللعين؟

تتفاعل بنية الإيقاع الداخلي على مستواها اللغوي تفاعلا واضحا في هذه القصيدة التي تحمل بارقة حلم ، أمل ، حيرة ، تردد ورفض للواقع الأليم للأمة الممزق المتخني الجراح الفرقة والظلم والقهر والعداوات فتكاد تعتمد اعتمادا شبيه كلي في بناء معالم نسيجها الإيقاعي ومن ثم الدلالي تتجسد في عنصر الإيقاع بجميع أشكاله حيث تبدأ القصيدة بتكرار استهلاكي لزومي حلما وتنتهي بتكرار ختامي وتشكل أساسا من بنية تكرارية كثيفة ، ولذلك فإن له دور فاعل في رسم معالم الهوية الدلالية

للقصيدة وما الحلم الذي تكرر إيقاعيا ودلاليا ثلاثة عشرة مرة ما هو إلا تجسد لواقع مرير تريد الشاعرة أن تتجاوزته ولو في المخيل .

هـ - إيقاع الجناس :

يمكن للجناس بوصفه إيقاعيا جزئيا مكتنزا بالنغم أن يؤدي دور في تشكيل البنية الإيقاعية الكلية للقصيدة ، فالشاعرة استطاعت أن تستفيد من الظاهرة وكان لها حضورها اللغوي ومن تجلياتها قولها :

موسم المهجرة

لم يحن .. بعد

كل النوارس

تلزم أوكارها

ترمم أركانها¹

وقولها أيضا في قصيدة سأمضي واقفة :

أحيانا

تحنقني عبرة

تبكييني في الأفق غيمة

ثكلى

أتشبت بأسلاك الشمس

لترفعي

وتدفعني

لأمضي ضد التيار²

المقطان الشعريان يجعلان القارئ يقف على ثنائيات جناسية (أوكرها أركانها) (ترفعي تدفعني) وهما جناس ناقص وهما ثنائيات أدت إلى وجود وظيفية إيقاعية جمالية نتجت على التشابه الكبير في البنية الصوتية المتمثلة في عدد الحروف ونوعها وترتيبها وحركاتها وعن التعادل الوزني من الناحية العرقية مما يجعل الكلمات أكثر بروزا وإشعاعا من غيرهم في النص.

¹ زهور العربي : سهيل الروح ، ص 23 .

² زهور العربي : سهيل الروح ، ص 25 - 26 .

و- إيقاع التوازي :

عبارة عن تأليف ثنائي يقوم على التماثل الذي لا يعني التطابق¹ ، وعبارة أخرى هو تأليف لغوي يقوم على تماثل بنيوي غير دلالي في موضع معين من النص مركز على التعادل في البنية وترتيبها ، فالتوازي ظاهرة متغشية في تجربتها عبر دواوينها الشرعية ، مما جاء قولها في قصيدة صرخة الروح وجسد :

أريد الرحيل إلى منتهى الأحاسيس

إلى أماد الحيرة

إلى آفاق التعب

أتهجد في محراب الغروب

أتعبد بكل لغات البوح²

حاولت الشاعرة في المقطعين أن تقيم بنية التوازي فأنت بتركيبتين لغويتين متعادلتين من حيث التراكيب ، إذ كل منهما يتكون من جملتين إسميتين وفعليتين إلى أماد الحيرة / إلى آفاق التعب .

وأتهجد / أتعبد (ج ف) .

حققت هذا الترتيب اللغوي خاصة التشابه وخاصة الاختلاف مما أدى إلى وجود إيقاع هادئ ينسجم مع إحساس الشاعرة المغامرة المجازفة الصوفية الحاملة .

ي- إيقاع البياض :

البياض رمز للصمت الذي يعد نقيض الصوت المتمثل في الخطوط السوداء ويساهم في كثير من الأحيان في تشكيل الإيقاع النصي لأن العلاقة المنتظمة بين الحركة والسكون أو بين الصوت والصمت أحد المكونات البارزة للإيقاع .

لقد أفادت الشاعرة من الظاهرة عبر تجربتها الشعرية ، فالسواد كان لافت في صفحات الدواوين ولن تأت على نمط واحد وإنما جاءت على أشكال متعددة بياض / فسواد سواد / فبياض وبياض .

التنوع أو التعدد حاصل من قمة التأمل في الوجود والحياة لأن الشاعرة لها موقف التزامي من دورة الوجود .

¹ رومان جاكسون : قضايا الشعرية ، تر : محمد الولي ومبارك وآخرون ، حنون ، دار توبوقال ، المغرب ، 1988 ، ص 103 .

² زهور العربي : سهيل الروح ، ص 32-33 .

كان للتشكيل البلاغي دور كبير في إثراء و تعميق المعنى وترسيخه بأذهان المتلقي وما توظيف الصورة السياسية والأسطورية إلا دليل على مزاجية الشاعرة بين مستويين بلاغي و فكري و اطلاعها حاض كل الموروث العربي و الغربي ففي التنوع جمال وإبداع .

الختامة

الخاتمة

- إن الخطاب الشعري النسائي التونسي حسب تجربة **زهور العربي** الشعرية استطاع أن يخرج من دائرة المحاكاة والتقليد شكلا ومضمونا ، فهو في تطور مستمر وتجريب فني دائم يبحث عن التجديد والإضافة من أجل مكانة له في الوسط الشعري ككل من خلال جيل جديد يؤمن بأطروحة التنوع والفرادة ، الإنفتاح ، المغامرة والدهشة .
- رغم التحركات اللغوية والخيالية إلا أن الشاعرة **زهور العربي** لا زالت لصيقة بتوظيف البلاغة الكلاسيكية في أشكالها القديمة من تشبيه واستعارة وكناية ، حيث التمسنا جانب كبير منها ... في نصوصها الشعرية وذلك من باب الجمالية النصية مع التوظيف الرمزي والأسطوري ، أو الموروث الثقافي من أجل التميز والتفرد وكذا إخراج اللغة من رتابتها وقوابلها المألوفة .
- الجمال أو الجمالية تعني كل ما يبعث في النفس سرورا وإحساسا بالانتظام ، التناغم ، التألف ، الإنسجام ، الغرابة والدهشة ، فالجمال يرتبط عند زهور بإثارة المشاعر والأحاسيس الوجدانية لدى المتلقي .
- شكلت تجربتها الشعرية الوجدانية تنوعا وتعددا في المضامين الفكرية ، فكان سؤال **الذاتي/الوجداني** ، **الحزن والألم** ، **الحب** ، **الأمل والتمرد** ، وكلها مواضيع لها علاقة بالواقع الإنساني للشاعرة .
- تجربة **زهور العربي** الوجدانية والجمالية تكشف عن بعد جمالي غير مألوف مغاير ومختلف ، بل نبض روحي خاص بالشاعرة قد يستلزم تذوقه درية فنية لكونه شاعرية فذة صدرت عن روح بارعة في إبداع اللغة كلاما فرديا ساحرا .
- ما يميز الجانب الوجداني الحيوية التأويلية لأنه في إيجاد وتعبير عن قلبيات الذات ، بمعنى أنه غير تأويلي في خصائصه الذاتية .
- تحرياتها الشعرية في الحقيقة تجربة تأويلية فالجملة الشعرية مكتنزة بالتأويل وقائمة في أدائها الفني عليه ، ولعل الغموض من مؤثرات التأويل الباعثة على تكثيفه في الجملة الشعرية المعاصرة .
- كانت عناوين الدواوين الشعرية محملة بالإيجاء والدلالة بما يتلاءم ومضامين المجموعة على وجه عام والنصوص الداخلية على وجه خاص (**صهيل الروح**) ، (**أنين الصمت**) ، (**عربية وأفتخر**) .
- تنوع القاموس اللغوي لدى الشاعرة يشي ثراء إيديولوجي / معرفي / ثقافي ، فتنوع المصادر الثقافية أدى إلى تنوع وتعدد المعجم اللغوي الإنفتاحي .
- تجلت الجمالية في تجربتها الشعرية في التشكيل اللغوي ، البلاغي ، الأسطوري ، الرمزي والإيقاعي .
- يعد الرمز في لغتها أبرز أيلوب جمالي تعبير المعنى الشعري أو في رسم الصورة .
- الرمز أتاح للشاعرة تعيين آفاق واسعة لمعانيها الشعرية .
- المعنى الشعري الصادر عن أسلوب الرمز هو معنى مكثف ذو تجليات خاصة .
- تكشف الصورة الشعرية عن مدى ثراء تجربة الشاعرة وعن عمقها الفني وعن أصالة حسها التحريبي وعن آفاق التجديد التي ترويبها وعن مدى انتمائها للغة الواقع .
- يشكل التكرار حالة إيقاعية لها سلطتها على النص من الناحية الشكلية والدلالية والنفسية .

- دخول التكرار الإيقاعي في مختلف مستوياته النص الشعري أكسبه طاقات إيحائية وأضيفت إلى طاقات اللغة الشعرية وهو بذلك مصدر من المصادر الدالة على تفجر المواقف الانفعالية للشاعرة وهو على اختلاف أنواع وأنماطه مرتبط بالموسيقى الداخلية .

- أدى الاستفهام دور كبير في تحديد الدلالة وإبراز التساؤل والحيرة التي تعتري نفس الشاعرة وإيذاء مستقبل تونس والأوطان العربية خاصة فلسطين ن كما ساهمت الأساليب الإنشائية الأخرى في إنتاج الدلالة المقصودة كالأمر الذي غلب عليه الرجاء ، الدعاء ، الحث ، التشجيع ، الدعوة إلى الثورة والتمرد ، كما شنت الشاعرة النداء بمعاني الشكوى والدعاء .

- جاءت الألفاظ الدالة على الطبيعة في المرتبة الأولى من حيث ورودها وهو ما يبرز ميل الشاعرة للطبيعة ولالاتجاه الرومنطيقي .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص .

قائمة المصادر

1. زهور العربي : مجموعة شعرية عربية وأفتخر ، شركة الزرلي للطباعة ، الكاف ، تونس ، ط 1 ، 2011 .
2. زهور العربي : مجموعة شعرية ، سهيل الروح ، شركة الزرلي للطباعة ، الكاف ، تونس ، ط 1 ، 2013 .
3. زهور العربي : مجموعة شعرية ، أنين الصمت ، شركة الزرلي للطباعة ، الكاف ، تونس ، ط 1 ، 1439 هـ ، 2018 م .

قائمة المراجع

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، مج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 .
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تح : عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، م 1 ، 2003 م ، 1424 هـ .
3. إميل ناصيف : أروع ما قيل في الوجدانيات ، دار الجبل ، بيروت ، د ط ، د ت .
4. ابن منظور : لسان العرب ، د ط ، المجلد الثالث ، دار صابر ، بيروت ، لبنان .
5. إيمان الناصر : قصيدة النثر العربية ، التغيرات والاختلاف ، مؤسسة الانتشار العربي ، مملكة البحرين ، ط 1 ، 2007 .
6. أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنا ، ط 4 ، 1422 هـ ، 2002 م .
7. القزويني : التخليص في علوم البلاغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1932 .
8. عمر رضا كحالة : سلسلة البحوث الاجتماعية 5 ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1398 هـ - 1978 م .
9. بلقيس خلف رويح وخولة عبد الحميد عودة : "القيم الجمالية في شعر ابن مكنسة (ت 510 هـ)" : مجلة الآداب ، 126 (أيلول) ، 2018م/1439هـ ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، جامعة بغداد - كلية الإجارة والاقتصاد .
10. حسين الصديق : فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيد ، دار القلم العربي ، سوريا ، حلب ، ط 1 ، 2003 م / 1423 هـ .
11. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1916 م ، ج 1 .
12. جار الله محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، تح : مزيد نعيم وشوق معري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، مادة (ج م ل) .
13. جبور عبد المنور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1984 م .
14. د. كمال بن عمر : الجمالية وأبعادها في الأدب واللغة ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد 9 ، جويلية 2016 ، جامعة الشهيد حمي لخضر ، الوادي ، الجزائر .

15. د. نعيم اليافي : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث - دراسة ، ط 1 ، صفحات للدراسة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 2008 م .
16. د. مسعد بن عبد العطوي : الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية ، مكتب الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط 2 ، 1420 هـ .
17. درقان نادية : الرؤية الجمالية للوجود عن جلال الدين الرومي ، أ د بوعرفة عبد القادر ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012/2011 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه .
18. رومان جاكسون : قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ومبارك وآخرون ، حنون ، دار توبوقال ، المغرب ، 1988 .
19. زركماوي عبد الله : الوعي الجمالي في الخطاب الفلسفي هيكل ، نموذجاً فلسفة الثقافة والعمال ، إشراف : سواريت بن عمر ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، وهران ، الجزائر ، 2013-2014م ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة .
20. سيد البحراري : في بحث لؤلؤة المستحيل دار الفكر الجديدة ، بيروت ، 1986 .
21. سفانة داود سلوم : "ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي" ، دراسة تحليلية موازنة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدبها ، إشراف : الدكتور حزام جمال الدين الألوسي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، 1428 هـ ، 2007 م .
22. شاكور عبد الحميد : التفضيل الجمالي (دراسة سيكولوجية التذوق الفني) ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 2001م .
23. شوقي ضيف : البحث الأدبي (طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره) دار المعارف القاهرة ، ط 7 ، 1119 .
24. عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي (عرضه وتفسير ومقارنة دار الفكر العربي) ط 3 ، 1974 .
25. عز الدين إسماعيل : الشاعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية) .
26. عز الدين دويب : محاضرات في الأدب الجزائري ، سنة أولى ماجستير ، جامعة العربي التبسي ، 2016/2017 .
27. عبد القادر قط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، د بلد ، د ط ، 1988 م .
28. عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1405 هـ ، 1985 م .
29. عبد القادر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تح : عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1422 هـ ، 2001 م .
30. عبد الله الخاطر : الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة ، د ط ، مراجعة : عبد الرزاق بن محمد الحمد ، المنتدى الإسلامي ، جماعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، 1412 هـ .
31. عبد الخالق العف : تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم ، مطبوعات وزارة الثقافة ، فلسطين ، 2000 .
32. عبد الرحمان بدوي : فلسفة الجمال والفن عند هيكل ، دار الشروق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م .
33. عصام شردح : جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر ، دار رند للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1 ، 2010 .

34. فؤاد القرقوري : أهم مظاهر الرمزية في الأدب العربي الحديث ، الدار العربية للكتاب ، د ب ، د ط ، د ت .
35. فراس السواح : مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة السورية وبلاد الرافدين) ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط 11 ، 1996 .
36. فضيلة بن عيسى : روميات أبي فراس الحمداني ، دراسة جمالية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : محمد رمزي ، قسم اللغة العربية وآدابها وعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2003-2004 .
37. محمود حب الله : الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية ، د ط ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البايدي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، مصر ، 1984 م .
38. مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها الوجدانية في أشعار الشريف رضى .
39. معجم مصطلحات الأدب .
40. محمود السيد شيخون ، الاستعارة نشأتها وتطورها ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1415 هـ، 1994م .
41. محمد علي أبو ريان ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، د ت .
42. مسعود بدوخة : مقاومات النظرية الجمالية في البلاغة العربية مع دراسة تطبيقية في تفسير الكشاف للزمخشري ، حسن كاتب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2009/2008 م ، أطروحة معدة لنيل الدكتوراه العلوم في الآداب ، شعبة الأدب العربي القديم .
43. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أجمادي : قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ج3 ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1999 .
44. محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب : علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ط 1 ، 2003 م .
45. نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان مطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، د ط ، 1984 م .
46. هدية جمعة البيطار : الصورة الشعرية عند خليل حاوي ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، الإمارات ، 2010 .
47. ولترت ستيس : معنى الجمال (نظرية في الاستيقا) تر ، إمام عبد الفتاح ، إمام المجلس الأعلى للثقافة ، د ط ، 2000 .
48. يوسف أبو العدوس : التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 1427 هـ ، 2007 م .
49. www.ar.m.wilipeatia.org/wiki/ ، تاريخ الدخول : 2022-03-14 ، 20:06 .
50. www.ar.m.wilipeatia.org/wiki/ ، تاريخ الدخول : 2022-03-16 ، 21:07 .

الفهرس

الفهرس

أ..... مقدمة

مدخل : تعريف مصطلحات مفاهيمية

2.....أولا : الجمال

2.....1. لغة

3.....2. اصطلاحا

4.....ثانيا : الجمالية

4.....1. تعريف الجمالية

7.....2. نشأة الجمالية

8.....ثالثا : الوجدانية

9.....رابعا : الوجدان

9.....1. لغة

10.....2. اصطلاحا

11.....3. علاقة الشعر بالوجدان

11.....خامسا : الشعر الوجداني

الفصل الأول : الوجداني في تجربة زهور العربي

14.....1. الحزن والألم

24.....2. الذاتي / الوجداني

34.....3. التمرد

37.....4. الحب

41.....5. الأمل

الفصل الثاني : جماليات الخطاب في تجربة زهور العربي

- أولاً : جماليات اللغة الشعرية 46
- المعجم اللغوي 46
- أ- التراكيب الإبداعية 46
- ب- التراكيب الذاتية 52
- ج- التراكيب السياسية والإجتماعية 56
- د- النماذج 59
- ثانياً : جماليات التشكيل البلاغي 64
- الصورة الشعرية 64
1. التشبيه 64
- أ. لغة 64
- ب. اصطلاحاً 64
- ج. جماليات التشبيه 65
- د. النماذج 67
2. الاستعارة 68
- أ. لغة 68
- ب. اصطلاحاً 69
- ج. جماليات الاستعارة 69
- د. النماذج 70
3. الكناية 72
- أ. لغة 73
- ب. اصطلاحاً 73

73	ج. جماليات الكناية
74	د. النماذج
76	ثالثا : جماليات التشكيل الرمزي والأسطوري
76	1. تعريف الأسطورة
76	2. أهمية الأسطورة
78	3. نماذج من الأساطير
89	رابعا : جماليات الإيقاع التشكيلي ومكوناته
89	المكونات الإيقاعية
89	أ- إيقاع الصوت
90	ب- إيقاع التكرار
90	ج- تكرار البداية (الاستهلاكي)
91	د- إيقاع إستهلاكي لزومي
92	ن- الإيقاع المتجاوب
94	هـ- إيقاع الجناس
95	و- إيقاع التوازي
95	ي- إيقاع البياض
98	الخاتمة
101	قائمة المصادر والمراجع
105	الفهرس